محـــاضـــرات

فـــي

سيكولوجية المشاركة السياسية

للفـــئات الخاصـــة

إعـــداد

د/ هشام عبد الحميد محمود

الفـــــــــهرس

م	المحتويـــــــات	الصفحات	
		من	إلى
١	مقدمة تعريف علم النفس	١	١٠
٢	الفصل الأول : التنشئة السياسية	١١	٣٢
٣	الفصل الثاني : المشاركة السياسية	٣٣	٦٢
٤	الفصل الثالث : القيم السياسية	٦٣	٨٤

تعريف علم النفس السياسي

علم النفس السياسي، هو الحقل العلمي الذي يدرس الآليات، والنظم النفسية، لتحديد الوعي السياسي للأشخاص، والجماعات، والجماهير. ويعرفه مورتون دويتش - وهو دكتور في علم النفس بجامعة كولومبيا - بأنه: "دراسة تفاعل علم النفس، لاسيما أثر علم النفس على السياسة"

ويُعرف أيضاً أنه استخدام الأساليب والمفاهيم والنظريات المعمول بها في علم النفس في تحليل سلوك الجهات الفاعلة في العملية السياسية، وتفسير المواقف، والقرارات السياسية، باستخدام مصطلحات علم النفس."

علم السياسة كحقل أكاديمي يتعامل مع تأثير العوامل النفسية مثل الإدراك، والمواقف، والمعتقدات، والقيم، والدوافع الشخصية، والعمليات الديناميكية، وعضوية وخصائص الجماعة، والبناء التفصيلي، وطرق التأثير الاجتماعي في المعتقدات السياسية، ومواقف الافراد، والجماعات، وسلوكهم، وتأثير الثقافة السياسية، والنظم، والحركات، والأحزاب، والأيديولوجيات، وآليات التنشئة السياسية، والعلاقات بين الجماعات. وأيضا يهتم علم النفس بدراسة السلوك الجماعي، وتأثير الاتصالات السياسية، والتعليم المدني، والعدالة الاجتماعية.

وبالتالي يشتمل علم النفس السياسي على الجانبين النفسي والسياسي، وهو تطبيق المعرفة النفسية على الظاهرة السياسية.

الجذور التاريخية لعلم النفس السياسي

إلى وقت قريب كانت دراسة السياسة ترتبط بالأبنية والمنظمات السياسية، أكثر مما ترتبط بعلم النفس، وقوانين السلوك، على الرغم من تأثير النواحي النفسية بشكل كبير في سلوك القادة، والجماهير، وفي العلاقة بينهم، والعلاقة التعاونية والتنافسية بين الأحزاب، وبعضها البعض، وبينها وبين الجماهير التي تختارها.

الاهتمام بأثر الجانب النفسي في الظاهرة السياسية لم يكن جديداً، وإنما يعود إلى فترات تاريخية بعيدة، يمتد إلى الفلاسفة القدماء، الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في علم النفس السياسي، لكنها كانت تندرج تحت الفلسفة الاجتماعية.

كان يبدو أن ثمة محاذير كثيرة في الفترات التاريخية المتعاقبة، والتي كانت تحول دون اقتراب الكثير من الفلاسفة والعلماء من معترك السياسة وقوانينها.

فقد أشارت العديد من الدراسات بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى موضوع السيكولوجية السياسية، عن حديثها عن السلطة، والقادة، وعلاقة الحاكم والمحكوم، وممارسة العنف، وغيرها من الظواهر التي لها بُعد سياسي، ولم تكن تلك الدراسات قد شكلت حقلاً معرفياً مستقلاً، يحمل اسم علم النفس السياسي، بقدر ما كانت عبارة عن شذرات فكرية موزعة بين ميادين معرفية مختلفة، من الفلسفة، والدراسات الدينية، والتربوية، والنفسية وغيرها من المعارف، ربما قد أخر هذا نمو علم النفس السياسي لفترات طويلة.

نشأ "علم النفس السياسي" بوصفه علماً أكاديمياً وتطبيقياً في تقدير مورتون دويتش في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، نتيجة لما ظهر خلالها من اضطرابات سياسية متلاحقة، وقيام نظم شمولية استعانت بوسائل الدعاية، وقيام نظم ديمقراطية بالرد عليها.

في يناير ١٩١٧، في ذروة الحرب العالمية الأولى، نشر جورج بيردو جروندي - وهو المؤرخ الإنجليزي المتخصص في التاريخ العسكري اليونان وروما القديمة - مقترح بعنوان "علم النفس السياسي: علم لم يتم إنشاؤه بعد"، أشار في ذلك المقترح إلى الحرب العالمية، بصفتها حدثاً أبرز قسماً جديدا من العلوم التاريخية، ألا وهو علم النفس السياسي.

وأشار أيضاً إلى أن السلوك القومي يمكن فهمه على أنه نتاج موروث، من صفات، ومشاعر الطبيعة الإنسانية البشرية، التي شكلتها التربية الوطنية، والسياسات، والظروف.

كما أكد جروندي أن العديد من المشاكل الحديثة سببها تصور الحكومات نظريات علم النفس السياسي لسكانها، ومن ثم تعميمها إلى دول أخرى، وبالتالي انخراط الحكومات في تجارب لا تلائم ظروفها.

أهداف علم النفس السياسي

ظهر علم النفس السياسي تخصص في حقل علم النفس لتحقيق مجموعة من الأهداف.

1. تفسير الأحداث السياسية، عن طريق وضع فروض حول اهتمامات البشر وفق طريقة علمية واختبارها؛ أي اعتماد أسلوب البحث العلمي في دراسة السياسة.

2. فهم العلاقات المترابطة، بين الأفراد والمواقف التي تتأثر بالمعتقدات، والدوافع، والإدراك.

3. تشكيل سلوك الفرد، ومعالجة المعلومات، واستراتيجيات التعلم.

.4وضع قوانين عامة لسلوك الفرد، يمكن من خلالها تفسير سلوكه، والتنبؤ به في الاحداث السياسية.

.5فهم سلوكيات المجموعات، وطرق تفكيرها، وكيفية اتخاذ القرارات.

.6استخدام علم النفس في تطوير العملية السياسية، مما يفيد الانسانية عامة.

يتم علاج أهداف علم النفس السياسي عن طريق طرح عدة أسئلة.

.1كيف يشكل الأفراد آراءهم؟

.2ما الدور الذي تؤديه العواطف في تشكيل الآراء السياسية، وتعبئة الفعل السياسي؟

.3كيف يصنع القادة السياسيون قراراتهم؟

.4ما الدور الذي يؤديه الخطاب السياسي، والإعلامي في التأثير على مدركات الأفراد، وسلوكياتهم؟

.5كيف تؤثر الأحداث الاجتماعية الكبيرة في مواقف الأفراد السياسية؟

.6تحت أي ظرف يرتبط الناس بالحركات الاجتماعية؟

.7ما الدور الذي يلعبه انتماء الأفراد الى الجماعات الاجتماعية؟

.8لماذا يدعم الناس في بعض الاحيان الحرب، أو الإرهاب، أو العنف؟

.9لماذا يتجه الناس إلى العنف السياسي، والإبادة الجماعية، وما الظروف التي تدفعهم نحو ذلك؟

.10كيف يمكننا تقليل العنف، وعدم العدالة الاجتماعية في المجتمع، وكيف يمكن لنا بناء السلام؟

موضوعات علم النفس السياسي

يمكن تقسيم الموضوعات التي يتناولها علم النفس السياسي إلى أربعة أنواع:

النوع الأول :يهتم بدراسة الفرد وسلوكه السياسي: من خلال دراسة الشخصية، وكيفية اكتساب الفرد للمعلومات، والهوية، والاتجاهات، والقيم، والسمات، وغيرها من الأمور الداخلية التي تؤثر في سلوك الفرد السياسي.

النوع الثاني :يهتم بدراسة المجموعات، من خلال دراسة الأنماط الجماعية، والعرقيات، والتمييز العنصري، وكيفية اتخاذ المجموع للقرار السياسي، الى غير ذلك من الأمور التي يكون لها أثر في العملية السياسية.

النوع الثالث :يهتم بدراسة الشخصيات القيادية، وهو نوع أكثر تخصصاً من النوع الأول، ويهتم بدراسة النخب المؤثرة في صنع القرار السياسي بصورة دقيقة؛ حتى يمكن التنبؤ بطبيعة القرارات التي يمكن أن يتخذها قائد ما، إذا ما واجه موقفاً أو حدثاً معيناً.

النوع الرابع :يهتم بدراسة العنف السياسي: ولاسيما الإرهاب، وهو فرع حديث نسبياً، قدمت من خلاله العديد من الدراسات، لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويشمل كذلك الابادة الجماعية، والتطهير العرقي، الى غير ذلك من الموضوعات التي تسلط الضوء على دوافع العنف السياسي.

علم النفس السياسي وعلاقته بالعلوم الأخرى

يمتلك علم النفس السياسي علاقة واسعة مع العديد من العلوم النفسية، والاجتماعية، والطبية، وغيرها، فعند دراسته للظاهرة السيكو سياسية، فعلم النفس الاجتماعي تم الاعتماد عليه من قبل علم النفس السياسي في دراسة طبيعة وأسس المواقف السياسية والسلوك السياسي. هذا المنهج انتج لنا اهتماماً بمواضيع العاطفة وطبيعة التنشئة، وتأثير المجموعات، فضلاً عن علم النفس الاجتماعي، هناك فروع أخرى من علم النفس كان لها دوراً كبيراً في تطوير علم النفس السياسي، في الجانب النظري، والعملي، وبالأخص منها علم نفس الأعصاب، وعلم الأعصاب المعرفي، وعلم الأنثروبولوجيا، وعلم الأحياء، وعلوم السلوك التي فتحت منهجاً جديداً في دراسة السلوك الإنساني، هذه العلوم ومناهجها أسهمت في تقديم تفاسير عديدة للمواقف السياسية، وتوفير خارطة مهمة للاتجاهات المستقبلية في علم النفس السياسي، وبذلك تطور علم النفس السياسي كثيراً في اعتماده على الحقول الفرعية لدراسة علم الظاهرة السيكو سياسية، وفي نفس الإطار انتفع علم النفس السياسي من التطور التكنولوجي والتقدم في طرق البحث، حيث نجد أن المناهج الحديثة المتبعة في دراسة السلوك الإنساني اعتمدت في دراستها للظاهرة السياسية على حقول متعددة، ففي مجال علم السياسة تم استخدام علم أحياء الأعصاب، وطرق علم النفس لتفسير السمات السياسية. وكذلك نجد بأن مواضيع مثل التمييز، والتعاون، والاعتداء، وطبيعة التمثيل، وأسس الايدولوجية السياسية تم تفسيرها منذ عقود بالاعتماد على علماء الاعصاب، وعلماء النفس، وعلماء جينوم السلوكي، ونجد هذا الاهتمام تطور إلى الاهتمام بفهم أصل التفضيلات السياسية.

الفصل الأول
التنشئة السياسية

أولا : تحديد مفهوم التنشئة السياسية

- مقدمة :
- تعريف التنشئة السياسية .
- مضمون التنشئة السياسية .
- الثقافة السياسية .
- الوعي السياسي .
- نحو تعريف إجرائي للوعي السياسي .
- مصادر التنشئة السياسية :
  - الأسرة .
  - المدرسة .
  - جماعات الرفاق .
  - وسائل الإعلام .

أولا : تحديد مفهوم التنشئة السياسية :

مقدمـــة :

المتتبع لتاريخ الفكر الإنساني يلمس اهتمام واضحا بالتنشئة السياسية كإحدى العمليات التي يقوم بها المجتمع (المنشئون) في ثنايا عملية التنشئة الاجتماعية ، ففي الحضارات المختلفة (الفرعونية ـ الإغريقية) نجد دلائل على انشغال الفلاسفة والمفكرين بالبحث عن أنجح السبل لتنشئة وإعداد طبقات اجتماعية بعينها سياسيا وعقليا ، أو تحديد مواصفات المواطن الصالح في المجتمع ـ كذلك العناية بتربية طبقة الحكام أو الصفوة باعتبارها محور الحياة الاجتماعية .

(عبد المنعم المشاط ١٩٩٢ ، ص٥٤)

على الرغم من هذا الاهتمام المبكر ـ على المستوي الفلسفي ـ بهذه العملية نظرا لدورها الحيوي في تحقيق الاستقرار داخل المجتمعات المختلفة ، إلا أن المفارقة المثيرة للدهشة هي أن الاهتمام بدراسة التنشئة السياسية بصورة علمية منظمة لم ينشط إلا حديثا ـ في الستينيات ـ من القرن الحالي .

ويفسر البعض أسباب تأخر الاهتمام بدراسة هذا الموضوع بأن اهتمام علماء السياسة بالمنهج السياسي القانوني فقط قد حال دون البحث في الجوانب النفسية للسلوك السياسي ، وتوقف الأمر عند رؤية السلوك السياسي من منظور القواعد القانونية والدستورية فحسب ، فيتم تحليل الظواهر السياسية كما لو كانت قوالب جامدة لا تتخذ سوى مساراً محدداً ومعروفاً. (محمد على محمد " أ" ١٩٨٠ ص١٦٠) . واستمرت وجهة النظر تلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومع تزايد أعداد الدول التي استقلت أصبحت كل منها في حاجة إلى خلق نظام قيمي وفكري خاص بها لربط مواطنيها بنظامها السياسي ونخبه الحاكمة . (عبد المنعم المشاط ١٩٩٢ ص٥٨) ونتيجة لذلك ، ومنذ الستينيات من هذا القرن بدأت العديد من دول العالم ـ الثالث بصفة خاصة ـ في بناء المؤسسات السياسية اللازمة لعملية التنمية السياسية ، ولم يكن ذلك ليتم بمنأى عن الفرد الذي صار محور اهتمام النظم السياسية .

(عبد المنعم المشاط ١٩٩٢ ، ص٥٦ : ٥٨) .

تعريف التنشئة السياسية :

يتضح مما سبق أن مفهوم التنشئة السياسية قديم كفكرة تناولها الفلاسفة والمفكرون ، حديث كصياغة محددة يمكن دراستها بصورة موضوعية ، ويشير (هربرت هايمان Hyman, H, 1959 , P) ، وهو من رواد الباحثين في التنشئة السياسية ـ في كتابه المعنون بالتنشئة السياسية ، إلى أن تلك العملية تعني مجموعة الأنماط الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من مؤسسات المجتمع وتساعده على التعايش مع المجتمع .

وقبل أن نستطرد في ذكر التعريفات المختلفة التي أوردها الباحثون لهذا المفهوم نود أن نشير إلى أن هذه التعريفات يمكن إدراجها في فئتين طبقا للهدف الذي ارتآه أو تصوره الباحثون للتنشئة السياسية وهما :

الفئة الأولى :

والتي ترى أن هذه العملية تهدف إلى الحفاظ على الوضع القائم أو تدعيمه ، فهي تعني بتلقين الأطفال القيم والمعايير والأهداف المستقرة في وجدان المجتمع (أو النظام السياسي) بما يضمن بقائها واستمرارها عبر الزمن .

فنجد تعريف " هربرت هايمان " يدور في نفس الاتجاه ، كما يطرح " كنيث لانجتون "(Langton, 1969 P.4) وجهة نظر مشابهة فيرى أن التنشئة السياسية تعبر عن كيفية نقل المجتمع لثقافته السياسية من جيل إلى جيل .

ويضيف (فريد جرينشتين) أنها تعني بالتلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية عن طريق المؤسسات السياسية والاجتماعية .

.(Greenstien , 1968 , P. 551)

كما يرى (هيوسن وبوستليف) ، أنها تضم أشكالا مختلفة من التربية السياسية الشكلية وغير الشكلية للقيم والمعارف السياسية وذلك في كل مراحل حياة الفرد .

. (Husen & Postlefuite , 1985, P.3974)

ويبدو واضحا في التعريفات السابقة ذلك التداخل والخلط بين التنشئة السياسية والتربية السياسية Political Education ، حيث تعني تلك الأخيرة عملية النقل المقصودة للمعلومات والقيم اللازمة للمشاركة في العملية السياسية ، مثل ما تقدمه المدرسة من برامج محددة في إطار مقرر دراسي محدد مثل التربية المدنية Civil Education .

(Husen & Postlefuite , 1985 , P.3974) .

ويوضح البعض الفرق بين التنشئة السياسية والتربية السياسية في أن الأخيرة أخص من الأولى ، وهي أقرب ما تكون للتربية الوطنية التي تعني بتلقين مجموعة المعلومات التي تستهدف إيقاظ المشاعر الوطنية وإنماء الرابطة بين الوطن والمواطن ، والتعريف بحقوق وواجبات الفرد . (إبراهيم الدسوقي أباظة ١٩٧٩ ص ١٧٣) .

ووفقا لذلك فالتربية السياسية تختص بتقديم خبرات لفئات محددة وفي إطار مؤسسات محددة ، وبالتالي فهي حالة أخص من التنشئة السياسية لأن تلك الأخيرة تشمل كافة فئات المجتمع عبر كافة المؤسسات ويؤكد البعض على أن التنشئة السياسية أشمل وأعم من التربية السياسية نظرا لاعتمادها على كافة المؤسسات (الرسمية وغير الرسمية) في نقل القيم والمعايير للنشئ .

(مهدي أمين دياب ١٩٩٦ ، ص٢٢) .

فالتنشئة السياسية وفق هذا المعنى لا تقتصر فقط على عمليات التلقين مما يجعلها قاصرة على فئات محددة كالمثقفين أو الصفوة السياسية فقط ، وتحرم باقي الفئات الأخرى ، ولعل السبب في تبنى بعض الباحثين أو المنظرين لوجهة النظر التي تشير إلى أن فحوى تلك العملية هو عملية تلقين المعلومات السياسية ، قد يكون مرجعها الظروف المجتمعية السائدة في مجتمعاتهم أو النظم السياسية المهيمنة كالاشتراكية أو الدكتاتورية مثلا . ومن المرجح أن ذلك قد يكون مسئولا عن الخلط والتداخل بين مفهومي التربية والتنشئة واستعمالها للدلالة على نفس المعنى .

الفئة الثانية :

وتركز على أن هدف التنشئة السياسية هو محاولة التغيير أو خلق الظروف الملائمة . ويؤكد أصحاب وجهة النظر هذه أنها عملية يكتسب الفرد من خلالها الاتجاهات والمشاعر نحو النظام السياسي ، وهي تتضمن :

- المعرفة (ماذا يعرف الفرد عن النظام السياسي ؟) .
- المشاعر (ما هو مدى التزام الفرد وولائه للوطن ؟)
- الكفاءة السياسية ٩ ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به الفرد في النظام السياسي) .

. (Coleman, J 1965, P.18)

ويرى (كليري) أن عملية التنشئة السياسية هي وظيفة النظام السياسي وكل النظم التي تحاول الحفاظ على ثقافتها ، وهي عملية تطبيع المواطن على الثقافة السياسية ونتاج هذه العملية هو خلق قيم ومعايير واتجاهات نحو النظام السياسي بمختلف مستوياته المحلية والقومية . (Cleary , R. 1971, P.528) .

وفي " معجم المصطلحات السياسية " نجد تعريف التنشئة السياسية بأنها عملية تعلم يكتسب الأفراد بمقتضاها مجموعة من التوجهات وهي من المنظور الاجتماعي بمثابة السبيل إلى الإبقاء على أو تغيير الثقافة السياسية . (نيفين مسعد وآخرون ١٩٩٤ ، ص ١٩٠) .

وإزاء الاختلاف بين الباحثين وهم بصدد تحديد المفهوم ، يستتبع ذلك اختلاف مماثل في التعامل الإجرائي . وكما سبق أن لاحظنا إمكانية تصنيف تعريفات التنشئة في فئتين ، والأخذ أو تبني أي منهما يشير على تحيز لفئة معينة . وهو ما يمنعنا من تحقيق فهم متكامل ورؤية شاملة ، خاصة وأن المفهوم ذاته يعبر عن عملية معقدة لذلك فإن التحديد الإجرائي قد يكون هو الطريق الملائم . وقد يساعدنا في ذلك استخلاص بعض الخصائص التي أوردها الباحثون أو ما تميزت به تعريفاتهم فنجد أن التعريفات المختلفة قد ركزت على :

- أنها عملية من شأنها إكساب الطفل معارف وقيم واتجاهات سياسية .
- أنها تساعد على تغيير أو دعم الثقافة السياسية السائدة .
- أنها عملية مستمرة طوال حياة الفرد .
- تقوم بها كافة مؤسسات التنشئة في المجتمع .

وفي ضوء هذه الخصائص يمكن صياغة تعريف التنشئة السياسية بأنها تلك العملية التي تسعى كافة مؤسسات التنشئة من خلالها إلى إكساب الفرد (طفلا - فمراهقا - فراشدا) القيم والمعايير والتوجهات السياسية اللازمة لتحقيق التكيف مع أهداف المجتمع ، ليس فقط من اجل الحفاظ على الوضع القائم في نقل الثقافة السياسية من جيل لآخر بصورة جامدة وآلية ، لكن تتضمن كذلك عملية تغيير أو خلق الثقافة السياسية الملائمة لاستقرار المجتمع .

مضمون التنشئة السياسية :

هناك أربعة مجالات للتنشئة السياسية هي :

١- الثقافة السياسية :

وهي ما يتعلمه الفرد من معلومات بهدف تنمية المفاهيم السياسية (عن مجتمعه المحلي والقومي وكذلك العالمي) ومعرفة الحقوق والواجبات ، والقيم والمعايير والتوجهات الضرورية للتكيف مع المجتمع (النظام السياسي) .

٢- مهارات التفكير السياسي :

ويقصد بها تنمية قدرة الفرد على استخدام المهارات العقلية في وصف وتفسير وتحليل وتقييم الظواهر والمعلومات والحقائق السياسية ، التي يقرؤها أو يشاهدها ، كذلك القدرة على استخدام حق التأييد أو المعارضة .

٣- الاتجاهات السياسية :

وهي قدرة التنشئة على تكوين وبلورة اتجاهات سياسية لدى الفرد ، تساعده على تحديد موقفه إزاء الأشخاص أو الموضوعات أو الأحداث السياسية .

٤- مهارات المشاركة السياسية :

وهي قدرة التنشئة على تنمية مهارات لدى الفرد مثل الاتصال بالآخرين والتعاون معهم وتعلم فن الحوار السياسي أو التفاوض ، والقدرة على الإقناع أو التأثير في الآخرين . (Renhon, 1977, P193 : 195) .

وستتركز مناقشات على مفهوم الثقافة السياسية نظرا لكونه يمثل القاعدة الأساسية التي تنبثق من خلالها الاتجاهات السياسية ، وتنمو من خلالها مهارات التفكير السياسي ، ومن ثم المشاركة السياسية ، فالثقافة السياسية هي الأساس الذي يجب فحصه حتى يمكننا فهم وتقييم العناصر الأخرى وقد يكون من المفيد أن نحاول الوقوف بصورة مفصلة على مفهوم الثقافة السياسية وكيفية قياسها .

الثقافة السياسية :

ترجع الجذور الفكرية للبحث في الثقافة السياسية إلى كتابات الأنثروبولوجين أمثال (روث بنكدت) Ruth Benedict ، ومارجريت مسد Margaret Mead حول " الطابع القومي " والتي عنيت بالكشف عن القيم والمعتقدات والممارسات الفريدة التي تميز ثقافة ما . وتطور هذا المفهوم على يد " الموند وفيربا " Almond & Verba, 1956 ، ليشيرا به إلى ذلك النمط الخاص من التوجهات للأحداث السياسية في أي نظام سياسي محكم ، (Welch,s 1987 , P.479).

وقد تعددت تعريفات الثقافة السياسية طبقا لتوجه الباحثين واهتمامهم ، ويرصد البعض ثلاث دلالات أساسية للمفهوم تتمثل فيما يلي :

(المنصف وناص ١٩٩١ ، ص ٨ : ١٠)

الدلالة الأولى :

أن كل ثقافة تتخذ من المجال السياسي فضاء معرفيا تهتم باتجاهاته ومسائله الكبرى ، وتتمثل الثقافة السياسية من خلال ثلاث محددات هي :

١ـ محدد معرفي : ويتمثل في طبيعة المعلومات والمعارف ذات الطابع السياسي .

٢ـ محدد عاطفي : ويتمثل في طبيعة العلاقات الممكنة بين المواطنين والقادة والمؤسسات .

٣ـ محدد تقييمي : ويمثل مختلف الأحكام والتقييمات التي يصدرها الأفراد على الظواهر والمؤسسات .

واستنادا إلى هذا التوجه نجد أن الثقافة السياسية معنية باتجاهات الأفراد نحو النظام السياسي وفي نفس السياق نجد " ألموند وفربا " قد استعارا فكرة مكونات الاتجاه (معرفي ـ انفعالي ـ سلوكي) وقاما بتصنيف نماذج الثقافة السياسية إلى ثلاثة نماذج وهي : ثقافة مشاركة Participant ، وثقافة تابعة Subject وثقافة محدودة Parochlal . فحينما تكون اتجاهات المواطنين إيجابية نحو الموضوعات السياسية فإن الثقافة السياسية في المجتمع تصنف على أنها مشاركة مثلما الحال في المجتمعات البريطانية والأمريكية ، أما حينما تكون استجابة المواطنين للنسق السياسي سلبية فإن الثقافة السياسية تصبح تابعة ، ذلك لأنهم لا يمارسون أي تأثير في الموضوعات السياسية وإنما يتأثرون فحسب ، وأخيرا حينما لا يجد الفرد أية علاقة بينه وبين النسق السياسي وليست عنده معلومات كافية فإن الثقافة السياسية في هذه الحالة تصبح محدودة .

(محمد على محمد أ ١٩٨٠ ص١٦٤) .

وفضلا عن كون التصنيفات السابقة هي تصنيفات لنماذج غير واقعية لأنه لا يوجد في أي مجتمع نموذج واحد ، وإنما مزيج من تلك النماذج ، وكما يرى " ميشيل تومبسون وزملاؤه " أن هذه التصنيفات قد مكنت الباحثين من عقد مقارنات عبر قومية بين الثقافات المختلفة ، ولا تصلح لتفسير التنوع داخل الأمة الواحدة (ميشيل تومبسون وأخرون ١٩٩٧ ص٣٥٢) . كما أن مجرد الاعتماد على معرفة اتجاهات الأفراد نحو النظام السياسي لا يصلح لتفسير الثقافة السياسية والتعبير عنها بدقة . (Welch , S. 1987, P. 482 : 483).

الدلالة الثانية :

يتم إكساب الثقافة السياسية للأفراد في المراحل المبكرة من العمر عبر عملية التنشئة الاجتماعية ، فالأفراد يتعلمون المواقف السياسية في وقت مبكر من حياتهم ، حيث يكون تعلمهم لها بشكل عام ، وبعد ذلك تأخذ الخبرات التي تعلموها

في الظهور . ويعتمد أنصار هذا التوجه في تفسير الثقافة السياسية على الفلسفة الاشتراكية التي تؤكد على شقين المبادئ والقيم السياسية في مراحل مبكرة من عمر الفرد .

ومع تسليمنا بأهمية الخبرات المبكرة في تشكيل شخصية الفرد بصورة عامة ، إلا أن ذلك لا يمنعنا من الاعتراف بالدور الإيجابي للفرد في تقبل وتمثل الأحداث الخارجية . فالثقافة السياسية لا تنتقل من جيل لآخر كمسلمات وإنما تتعرض لقدر من التغير يعكس التغير الاجتماعي ، كما أنه لا يمكننا اعتبار الأفراد مجرد آليات أوتوماتيكية تتلقى المعايير والقيم السياسية ثم تتمثلها بشكل سلبي . وإن كان البعض يقلل من أهمية خبرات الطفولة في هذا الشأن ، فيذهب (ميشيل تومبسون وزملاؤه) (Tompson , M , etal 1990) إلى تهميش خبرات الطفولة في تشكيل التوجهات السياسية ، في مقابل التركيز على خبرات الراشدين في هذا المجال . (ميشيل تومبسون وآخرون ١٩٩٧ ص ٣٥١) لكن خبرات الطفولة لا يمكن تجاهلها في اكتساب التوجهات العامة من الأسرة ثم تأتي الخبرات الأخرى من خلال المؤسسات الأخرى .

الدلالة الثالثة :

وهي الأكثر دقة في التعبير عن الثقافة السياسية حيث تضع المفهوم في إطار مؤسسي لتجعل منه محددا لمفهوم الدولة ونموذج الشرعية على نحو ما يرى " لوسيان باي " Lucien Pye فالثقافة السياسية هي مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية وتقدم قواعد مستقرة تحكم تصرفات أعضاء النظام السياسي . ويتفق هذا مع تعريف معجم المصطلحات السياسية للثقافة السياسية فهي مجموعة المعتقدات التي تخص الحكم والسياسة وهي نتاج للتجربة التاريخية للمجتمع ككل من جهة وخبرات التنشئة التي تعرض لها الأفراد من جهة أخرى . (نيفين مسعد وآخرون ١٩٩٤ ، ص١٩١) .

فالثقافة السياسية وفقا لهذا المعنى يمكن تصورها على أنها تمثل البيئة أو المناخ السيكولوجي والقيمي الذي تعمل داخل النظم السياسية ووفقا لألموند Almond هي " نسق متميز للتوجيه " يستوعب كل نسق سياسي . (Welch,

(S., 1987 , P. 479 . وإزاء هذا الاختلاف بين الباحثين حول المفهوم ودلالته ، فمن الطبيعي أننجد اختلافا مماثلا في محاولات قياسه ، وقد يبدو من الملائم التعرف على أنسب الطرق وأكثرها دقة في التعبير عن استيعاب الأفراد واستدماجهم للثقافة السياسية .

فعند مستوى من العمومية نجد محاولا نظرية تأملية كالدراسات الانثروبولوجية المبكرة ، والتي يبدو أنها اهتمت بتقديم تصورات متحيزة كإضفاء بعض السمات والملامح الخاصة بثقافة شعب من الشعوب وهي بعيدة عن الموضوعية والدقة (Welch.S.1987.P.484)

وقد اعتمد البعض على قياس اتجاهات الفرد نحو النظام السياسي وهذا المنحنى وإن بدأ أفضل من سابقه ، إلا أنه يواجهه مشكلة المفارقة بين الاتجاه اللفظي والسلوك الفعلي ، وبالتالي فلا يصلح للتعبير عن الثقافة الفعلية بصورة دقيقة . ويرى (ويلش) أن الاتجاه المعاصر لقياس الثقافة السياسية يهتم بمعرفة مشاعر الأفراد وعلاقتهم بالنظام السياسي ، وكذلك توقعهم لدورهم المستقبلي في العملية السياسية.

ويقترب هذا المعنى من الوقوف على مدى استيعاب الأفراد للثقافة السياسية وتمثلهم لها ، والذي يمكن استنافه من خلال الوعي السياسي .

الوعي السياسي :

نظرا لما يحيط بمفهوم الوعي السياسي من غموض ، نتيجة تأثره بتوجهات ومصالح أيديولوجية وتيارات فلسفية مما يشكل صعوبة في قياسه ، لذا فقد يبدو من المفيد الاسترشاد ببعض المحاولات الإجرائية التي من شأنها ترشيد خطى الباحث للتوصل إلى تعريف إجرائي للمفهوم . فالوعي السياسي كما تناوله الباحثون يشير إلى مدى معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته ، كذلك قدرته على التصور الكلي للواقع المحيط به وفهمه لما يجري حوله من أحداث ووقائع . (Jennings & Nieme, 1974, P 271 : 272 ، جلال معوض ١٩٨٣ ، ص٧٠) ، أو هو العملية التي يستطيع الإنسان من خلالها معرفة العالم وتغييره (باولو فرايري . بدون تاريخ ص٩) . ويحاول البعض تحديد المفهوم من خلال ما

يحويه من عناصر ، وتحليل ما لدى الأفراد من معارف سياسية عن البيئة المحلية والقومية والعالمية ، كنتيجة للثقافة السياسية التي يحصل عليها الأفراد من المؤسسات المختلفة (حنان كفافي ١٩٩٢ ص ١٢٢ : ١٢٣) . كما نجد اتجاها لدى البعض الآخر بتحليل المفهوم واستخدامه في ضوء بعض الفئات الاجتماعية ، فالوعي السياسي لدى الشباب مثلا يعني إدراكهم للواقع السياسي والتاريخي لمجتمعهم ودورهم في العملية السياسية ، ومشاركتهم الفعلية في ذلك (محمد على محمد (ب) ١٩٨٠ ، ص ١٢٢ : ١٢٤) .

نحو تعريف إجرائي للوعي السياسي :

يمكن تصور مفهوم الوعي السياسي على أنه يتبلور من خلال معرفة مدى فهم وإدراك الأفراد (الطلاب) للواقع السياسي والاجتماعي والتاريخي لمجتمعهم وقدرتهم على التصور الكلي للواقع المحيط بهم ، بصورة مترابطة العناصر بحيث يساعدهم على بلورة اتجاهات سياسية ويدفعهم إلى المشاركة السياسية . ويتطور ذلك الفهم والإدراك من خلا المعلومات والمعارف السياسية (المقصودة وغير المقصودة) عن البيئة المحلية والقومية والعالمية ، ومن خلال المقررات الدراسية (التربية الوطنية ـ التربية الدينية ـ الدراسات الاجتماعية) التي تسهم جميعها في تزويد الطلاب بالمعلومات عن واقعهم وماضيهم بصورة تنمي لديهم مشاعر الانتماء والولاء للوطن ، والمحافظة على التراث والتمسك بالقيم الإيجابية ، كذلك ما يكتسبه الطلاب من معلومات ـ بصورة عرضية ـ من المعلمين والتجارب والخبرات التي يعايشونها في المحيط المدرسي مثل الانتخابات المدرسية ، يضاف إلى ذلك ما تنقله وسائل الإعلام على اختلافها من أخبار وبرامج عن النظام السياسي وسائر الأنظمة الأخرى ، والأحداث والتحليلات السياسية والمعلومات التي يكتسبها من الأسرة إما بالتلقين المباشر أو من خلال المواقف الحياتية المختلفة كل هذه المصادر تسهم في تشكيل الوعي السياسي بدرجات متفاوتة .

ودراستنا الحالية تعتمد على قياس الوعى السياسي للطلاب (في المرحلة الثانوية) كمؤشر لفاعلية التنشئة السياسية التي تعرضوا لها عبر المؤسسات المختلفة المعنية بذلك .

بعض مصادر التنشئة السياسية :

التنشئة السياسية كإحدى مجالات التنشئة الاجتماعية ، هي عملية بمقتضاها تأهيل الفرد لكي يصبح قادرا على التفاعل الإيجابي ضمن التنسيق السياسي من خلال أداء دوره في المجتمع بصوره فعاله وهي عمليه مستمرة طوال الحياة ، ويقوم بها مؤسسات عديدة (الأسرة ـ المدرسة ـ جماعات الرفاق ـ وسئل الإعلام ـ، دور العبادة ـ الأحزاب .... الخ) .

وتمارس هذه المؤسسات تأثيرات متباينة على الفرد تبعا للمرحلة العمرية التي يمر بها ففي السنوات المبكرة تلعب الأسرة دورا أساسيا في ذلك ومع اتساع البيئة الاجتماعية للطفل تبدأ جماعات الأصدقاء بالمدرسة في ممارسة أدوارها المفترضة في هذا الشأن ، كذلك التعرض لوسائل الإعلام ، وقد تختلف (أو تتفق) تلك المؤسسات من حيث المبادئ التي تسعى توكيدها من قيم واتجاهات ....إلخ وذلك طبقا لظروف المجتمع السياسية والاقتصادية ... الخ.

تجدر الإشارة إلى أن هناك قدرا من التداخل بين تأثير كل منها في نفوس الأفراد ، بحيث لا يمكن عزل أثر إحداها عن الأخرى ولكن لاعتبارات النظرية نقوم بعرض كل منها بصوره مستقلة، كما إننا سنركز على بعضها وليس جميعها ومرد ذلك هو افتراضنا بأن الأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق ووسائل الإعلام قد تكون أهم المؤسسات التي تسهم في التنشئة السياسية للأفراد الذين هم في مرحله المراهقة من طلاب المدارس الثانوية وفيما يلي نعرض لصورة موجزه لكل منها:

١ـ الأسرة

تعتبر الأسرة من أهم عناصر التنشئة الاجتماعية بصفه عامه والسياسية بصفه خاصة ، وتكتسب الأسرة هذه المكانة لكونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تتولى الفرد منذ حياته المبكرة وتعمل على إشباع حاجته الأساسية ، كما أن التفاعل بين الأسرة والفرد يكون اشد كثافة وأطول زمنا ، هذا إلى جانب العلاقة الانفعالية التي تربط الفرد بالأسرة .

وتعتبر فتره ما قبل المدرسة من أهم الفترات في تشكيل ملامح شخصية الطفل المستقبلية وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي ، والذي يؤثر بالطبع على سلوكه

السياسي مستقبلا. وتعد هذه المرحلة من أهم الفترات النمائية لما يحدث فيها من تشكيل الأنا وبداية نمو الضمير أو الأنا الأعلى ، والذي يتشكل عبر أساليب التنشئة الوالدية والملاحظة والتقليد مما يسهم في استدماج القيم والمعايير والاتجاهات التي تتميز بها الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها الآباء . (محمد عماد الدين إسماعيل ، ١٩٨٦ ص ٢٦٩) .

وعلى الرغم من تعدد علاقات الطفل - في مرحلة الطفولة المتأخرة - وارتباطه بالمؤسسات المختلفة كالمدرسة وجماعات الأصدقاء إلا أن علاقته مع والديه تؤثر تأثيرا كبيرا في تشكيل الجانب الأكبر من شخصيته ، وتسهم في توحده مع عدم من الماط من الأنماط الثقافية والقيم التي يتكون منها البناء الاجتماعي والسياسي .

(Langton, 1969. P 21 : 28)

ومن خلال فحصه للعديد من الدراسات التي عنيت بالتعرف على مصادر السلوك السياسي ، انتهى (هربرت هايمان Hyman, H, 1959, P52) إلى أن الأسرة في كل الثقافات تحتل المرتبة الأولى في التنشئة السياسية نظرا لما لوحظ من تشابه بين الآباء والأبناء بالمعرفة السياسية والاختيار الحزبي كما تشير نتائج البحوث الحديثة إلى وجود تشابه بين الأبناء والآباء في الانتماء الحزبي والالتزام بالقضايا والآراء السياسية .

(سعد جمعه ١٩٨٤، ص١٢٧ ، Chapman, G, 1987, P.316)

وتتوقف القيم والاتجاهات التي يتعلمها الفرد داخل الأسرة على عوامل عده منها مكانة الوالدين (الأسرة) على السلم الاجتماعي ومدى قدرتهما على إشباع حاجاته المختلفة ، ونوع القيم التي يؤمن بها الوالدان وثقافتهما وميولهما السياسية .

كما تسهم الأسرة بصوره غير مباشره في غرس قيم معينه في نفوس الأطفال وذلك من خلال أسلوب التنشئة المتبع ، فإذا كان الأب متسلطا في علاقاته بأفراد الأسرة بات من المحتمل أن يؤدي ذلك لدى الأبناء إلى قيم الإكراه والسلبية

والخنوع وفي المقابل إذا كان ديمقراطيا فانه قد يؤدي إلى غلبة قيم الحرية والمساواة لديهم .

ومن خلال الملاحظة البسيطة في المواقف الحياتية يكتسب الأطفال من الوالدين بعض الاتجاهات والقيم ، فطاعة الأب لتعليمات رجل المرور مثلا في الطريق العام يعرف الابن نمطا آخر من السلطة التي تستوجب الطاعة والاحترام .

وهكذا يميل الأبناء عاده إلى التأثر بالسلوك السياسي للآباء ، مما يجعلهم يميلون إلى تقليد أبائهم أو التوحد بهم في الانتماء الحزبي أو الآراء والقيم السياسية ، لكن يتوقف ذلك على مدى كفاءة الوالدين في إرساء دعائم الاحتكام إليهما ، كنماذج جذابة ومقنعه بالنسبة للابن .

٢ـ المدرسة:

تمثل المدرسة المؤسسة الرسمية الأولى التي توظفها النظم السياسية في بث وترويج قيم معينة تتفق وأهدافها لدى صغار النشء ، ففي معظم النظم السياسية ـ في الدول النامية بصفه خاصة ـ يناط بهذه المؤسسة غرس القيم والاتجاهات التي تراها ملائمة لأهدافها من خلال المقررات الدراسية التي تقدمها للنشء ، وتكتسب المدرسة أهميه خاصة في ذلك لاعتبارات عديدة منها طول الفترة التي يقضيها الفرد في التعليم وارتباط النظام المدرسي بالدولة وخضوعه للسلطة السياسية . فالتعليم هو الأداة الرئيسية لإحداث التغير الاجتماعي .

(Lantgton, K., 1969 , P. 177)

ويتأثر التعليم بالفلسفة الاجتماعية السائدة في المجتمع وغالبا ما يعمل على تدعيمها ، فالتعليم في يد الدولة الديكتاتورية أداة لإعداد مواطن يتفق في صفاته مع نظامها وأهدافها ، حيث الامتثال والخضوع . ويختلف الأمر عنه في الدولة الديمقراطية ، حيث يعتبر السبيل لخلق قيم الديمقراطية والحوار .

وهكذا فإن التعليم في كل الأحوال هو السبيل إلى التنشئة السياسية الملائمة للنظام السياسي . ويتم من خلال نقل المعارف السياسية بصوره مباشره أو بصوره غير مباشره وتأكيد الشعور بالوطنية والولاء وبث القيم والاتجاهات الايجابية

للأفراد نحو بلدهم ونظامهم السياسي . لكن كيف تقوم المدرسة بهذا الدور ؟ يمكن تصور دور المدرسة في هذا الشأن عبر طريقين هما :

١ـ المحتوى الصريح للمقررات ، الذي يؤكد بصوره مباشره على تنميه قيم واتجاهات معينه مثل مقررات التربية الوطنية والتربية الدينية والجلسات الاجتماعية.

٢ـ المحتوى غير المباشر أو ما يسميه رجال التربية (المنهج الخفي Hidden Curriculum .) والذي يتمثل في طبيعة النظام المدرسي وما يحويه من أنشطة وفعاليات تصاحب المقررات ، والتي تساند أو تعارض ما تؤكده المقررات الصريحة بالإضافة إلى دور المدرس أيضا وقيمه واتجاهاته .

وبدءا بالمحتوى الصريح للمقررات الدراسية نجد أن معظم النظم السياسية قد درجت على تخصيص مقررات معينه لإكساب التلاميذ المعلومات والمعارف التي تعينهم على فهم بناء المجتمع ونظامه السياسي ، ويشمل هذا المعرفة بحقوق وواجبات المواطنة وتوزيع السلطة في المجتمع ، وتأكيد القيم الوطنية التي من شأنها خلق الانتماء والولاء الوطن ، فالتربية الوطنية في مصر ـ على سبيل المثال ـ كمقرر دراسي يناط به تنمية مجموعه من القيم الايجابية والتي من المفترض أن تنمي لدى الأفراد الانتماء والولاء للوطن (وزارة التربية والتعليم ١٩٩٦/٩٥ ص ٣٢٢) . ويسهم في ذلك أيضا بعض المقررات الأخرى كالتربية الدينية والدراسات الاجتماعية والتاريخ .

والمستقرئ لأوراق العمل والتقارير الرسمية والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها السياسة التعليمية في مصر من السبعينيات وحتى الآن يجب إنها قادرة على الوفاء بتحقيق الأهداف القومية الكبرى في تشكيل وبناء شخصيه المواطن الصالح القادر على تحقيق تنمية ذاته ومجتمعه . (فكري شحاتة ١٩٨٧ ، ص١١٣) ، وفي المقابل نجد المفارقة المثيرة للدهشة حيث تشير نتائج الدراسات الميدانية التي أجريت في مصر في هذا السياق إلى تدني دور المدرسة عموما في إكساب التلاميذ القيم والمهارات المتضمنة في تلك المقررات ، فضلا عن بروز اتجاهات وقيم سلبيه لدى التلاميذ .

فالقضية ليست في روعة المقررات أو مدى تحميل تلك المقررات أفكار معينه ولكن الأكثر أهميه هو تفاعلها مع معطيات الواقع ، فالأهداف والقيم التي تشيع في المقررات الدراسية بدون الجو الملائم من مناخ اجتماعي ومعلم يؤمن بتلك القيم تصبح غير قيمه ، ولا تؤدي إلى النتائج المرجوة منها .

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة تبلغ أقصى درجات الفاعلية في التنشئة السياسية إذا كان ثمة تطابق بين ما تنشره المقررات الدراسية وما يعيشه الفرد من خبرات ، فحينما تؤكد المقررات مثلا على قيم المساواة والإخاء والترابط وتنطوي معاملة المدرسيين للطلاب على عكس ذلك ، فان هذا بلا شك يؤدي للتناقض وليس للتطابق . فالمناخ المدرسي له أهميه كبيره إلى جانب المقرر الدراسي . ففي كثير من البلاد المتقدمة نجد أن التربية تنتمي لدى النشء منذ نعومه أظافرهم الروح العلمية ، ويساعد على ذلك الألعاب والكتب والأغاني والقصص التي تعزز الدافع والترقي الذاتي وإذا انتقلنا إلى المحتوى غير مباشر والمتمثل في الجو المدرسي ودوره في التنشئة السياسية ، نجد الأنشطة المختلفة التي يتم تنفيذها وتسهم في إكساب الطلاب المعارف السياسية فالاتحادات الطلابية تعد من أهم الأنشطة المدرسية التي قد تسهم في توعيه الطلاب بواجباتهم وحقوقهم نظرا لما تتيحه للطالب من معرفه وممارسه لحرية التعبير وإبداء الرأي وتحمل المسئولية ، وممارسة الديمقراطية . كما تسهم المعسكرات التي تستهدف تنميه وخدمه البيئة المدرسية والمحلية إلى ربط الطلاب ببيئتهم والحفاظ عليها واحترام الملكية العامة.

بصوره عامه فان النظام التعليمي الذي يقوم على مشاركه الطلاب وإشراكهم في العملية التربوية يزيد من الترابط بين التلاميذ وينمي لديهم روح المشاركة والديمقراطية ، وعلى النقيض نجد النظام التعليمي الذي يعتبر التلاميذ طرفا متلقيا فقط يقتصر دورهم على تلقي المعلومات قد يؤدي ذلك لديهم إلى الميل إلى السلبية والانزواء واللامبالاة .

(عبد المنعم المشاط ١٩٩٢ ، ص ١٠٨ : ١٠٩) وقد ينطبق على نظام التعليم في مصر في الوصف الأخير ، حيث يعتمد على الحفظ والترديد ويعتبر الامتحانات هي

المؤشر الوحيد للتقييم ، مما يعزز النزعات الفردية ويؤدي إلى تفشي السلبية والغش . (محمود احمد موسى ١٩٨٧ ، ص ١٣٧ : ١٦٠) .

وللمدرس أهميه كبيره في عمليه التنشئة حيث أن المقررات (الموجهة) لا تنتقل إلى التلاميذ بصوره متعالية وإنما تتحول إلى واقع من خلال المدرس واتجاهاته وقيمه وسلوكه ، والتي قد تكون مسانده أو مقوضه لأهداف تلك المقررات . وتشير نتائج إحدى الدراسات التي تمت في مصر بهدف التعرف على اتجاهات المعلمين نحو القضايا السياسية والأفكار التي يتبناها المعلم أن النسق الفكري الذي يتبناه المعلم يتميز بالتسلط ، فضلا عن السلبية وعدم القدرة على التعبير عن رأيه وهو ما أرجعه إلى مناخ إعداد المعلم الذي يتسم بالمحافظة.

(كمال نجيب ١٩٨٨ ، ص٥٥ : ١١٧) .

وتبصر بأهمية دور المعلم باعتباره القدوة ونموذج السلوك القيمى للتلاميذ ، نجد البعض يشددون على ضرورة إعداده بصوره تتسق وخطورة دوره كما يجب العناية بظروفه الاقتصادية والاجتماعية . (علي الجمال ١٩٩٦ ، ص ٤٥ : ٤٦) .

وبصفه عامه فان المدرسة تعد من المصادر الأساسية في التنشئة السياسية ، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وإن اختلفت أهمية هذا الدور طبقا لمدى فاعلية عناصرها (المقررات - الأنشطة المعلم) في ذلك ، أو بعض المتغيرات كالمستوى التعليمي للوالدين ، فقد كشفت إحدى الدراسات عن أهميه المدرسة في هذا المجال (التنشئة السياسية) بالنسبة للطلاب الذين ينتمون إلى أسر ذات مستوى تعليم منخفض .

(عزيزه محمد السيد ١٩٩٢، ص٥٤) .

٣- جماعات الرفاق :

تضم هذه الجماعات الأفراد المتقاربين في السن أو الوظيفة أو المستوى الاقتصادي ... الخ ، وتبدأ منذ الطفولة إلى الكهولة ، تتكون من زملاء الفصل أو الجامعة أو العمل .... الخ ، وأهم ما يميز علاقة الفرد بنظرائه التكافؤ والشعور بالندية ، ولهذا تتزايد درجه الترابط بينهم ، كذلك التأثير المتبادل ، ولا شك أن لتلك الجماعات دورا أساسيا في نقل وتعزيز القيم التي يكتسبها أعضاء تلك الجماعات .

ولقد برزت أهميه جماعات الرفاق ودورها في عمليه التنشئة عموما ، مع التحولات الاجتماعيـة التـي حـدثت فـي العقـود الأخيـرة والتـي صـاحبها ضـعف فـي الـروابط الاجتماعية بين الأبناء والآباء. (إسماعيل عبد الكافي ١٩٨٨ ، ص٩٩) .

وفـي مجـال التنشـئة السياسـية تمـارس الرفـاق تـأثيرا كبيـرا علـى قـيم واتجاهـات أعضائها ، ويتم ذلك من خلال طريقتين هما :

(كمال المنوفي ١٩٧٨ ص ١٩ ، ٢٠) .

١ـ نقل وتعزيز الثقافة السياسية ، إذ عن طريق تلك الجماعات يمكن نقل الثقافات الفرعية سواء كانت طبقيه أو مهنية ، فالطفل الذي ينشا في أسره تنتمي إلى الطبقة العمالية يتعلم أسلوب حياه هذه الطبقة ، وإذا انضم في المدرسة لجماعه رفاق تضم زملاء من نفس الطبقة فان ذلك يؤدي إلى تأكيد وتعميق الاتجاهات التي سبق وأن اكتسبها في الأسرة .

٢ـ غرس قيم ومفاهيم جديدة : فقد يتعلم الفرد عن طريق جماعة الرفاق اتجاهات ونماذج سلوكيه جديدة ، حيث تتيح تلك الجماعة لأعضائها حرية التعبير عن أنفسهم ومعايشة أدوار جديدة بعيدة عن التحكم الأسري .

ويجب ألا نبالغ في دور جماعة الرفاق حيث يتوقف تأثيرها في الفرد على غياب التنشئة الوالدية ، لكن بقدر نجاح الأسرة (الوالدين) في إرساء دعائم راسخة في شخصيو الابن بقدر تقلص تأثير باقي منافذ التنشئة الأخرى في التأثير على الابن ، فكلما كانت علاقة الفرد بالأسرة تتسم بالقبول والتشجيع والدفء يقل احتمال تأثير الرفاق مثلا وبالعكس ، خاصة في المراحل المبكرة.

وفي فتره المراهقة فإن الأمر لا يختلف كثيرا ، فمن خلال استعراضها للعديد من البحوث الحديثة وجدت (كارين أوينز ، K. , Owens 1993) أن امتثال المراهقين للتوجيه الوالدى يعتمد بصوره كبيره على نوع علاقاتهم بوالديهم ، فحينما يدرك المراهق الوالدين على أنهما ذو كفاءة ، ونموذج للدفء، فإنهم لا يختلفون عنهم كثيرا في أفكارهم وفي توجيهاتهم ، فضلا عن ميلهم لاختيار الرفاق المشابهين لنظامهم القيمي أكثر من المتعارضين معهم.

. (Owens , K., 1993 , P. 542)

٤ـ وسائل الإعلام:

تقوم وسائل الإعلام (الصحف ـ الراديو ـ التلفزيون) بدور لا يقل أهميه عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى في عمليه التنشئة ، ولئن كان هذا الدور يمثل سلاحا ذا حدين ففي الوقت الذي يتم فيه عن طريقها نقل القيم والمعايير الاجتماعية المتفق عليها بين أفراد المجتمع فإنها في الوقت نفسه تقوم بصوره غير مباشره بتغيير هذه القيم والمعايير وإحلال أخرى جديدة (سلبيه) ، مما يؤثر سلبيا على شخصيه الأفراد . وتظهر خطورة وسائل الإعلام في المجتمعات المختلفة بصوره خاصة في فترات التغيير الاجتماعي الذي يمر به آي مجتمع مثل التغيرات التي شهدها المجتمع المصري في المجالات المختلفة على مدى الخمسين سنه الأخيرة.

وفي المجتمعات النامية (ومنها مصر) نجد أن وسائل الإعلام تخضع خضوعا تاما لسلطة الدولة ، ومن ثم يتم تسخيرها في نشر الاتجاهات والقيم الملائمة مع التوجه السياسي للسلطة ، ومن خلال الاستعانة بقادة الرأي أو المختصين عن طريق النشر في الصحف أو عبر البرامج الإذاعية أو التلفزيونية يتم الترويج والدفاع عن تلك القيم والاتجاهات بصوره مباشر، هذا فضلا عن الأعمال والمواد الأخرى (المسلسلات ،الأفلام) التي تعني بذلك.

وتكتسب وسائل الإعلام أهميه خاصة في نشر القيم السياسية نظرا لتعرض كافة أفراد المجتمع تقريبا لما تبثه من برامج في جميع أنحاء الدولة / وقد يبدو ظاهريا أن الفرد لديه القدرة على الاختيار في التعرض لوسائل الإعلام بينما هو في الواقع يخدع بصوره منظمه لبرامج مخططه تستهدف نشر أفكار محدده وإرسائها بكافه الوسائل .

وإدراكا لأهمية وسائل الإعلام وخطورة تأثيرها على المواطن المصري فقد نشطت الدراسات التي اهتمت بمعالجه هذا الموضوع وتبين أبعاده بصوره موضوعيه منذ بداية الثمانينات. ففي معرض تقييمها لدور البرامج الإذاعية في تشكيل الثقافة السياسية توصلت (ناديه سالم) إلى غياب دور تلك البرامج في تنميه الثقافة السياسية للمواطنين بالإضافة إلى نظره الشك التي يبدونها إيذاء تلك البرامج نظرا لأنها لا تهتم بقضاياهم ومشكلاتهم الفعلية (ناديه سالم ١٩٨٠ ، ص ٩٨) .

ويصف البعض الثقافة السياسية في مصر بأنها تتم بصوره فوقيه ـ فتاتي من أعلى إلى أدنى ـ من السلطة إلى المواطنين دون اعتبار لمشكلاتهم وآرائهم مما يسهم في عدم تقبلها واستيعابها بصوره كافيه ، وبالتالي انخفاض الوعي السياسي لديهم . (احمد زايد ١٩٩٠ ، ص٨٠) ، وليس التلفزيون أفضل حالا من الإذاعة ففي دراسة تحليليه عن دور نشرات الأخبار في التنشئة السياسية، أشارت النتائج إلى أن تلك النشرات تركز على المعلومات العالمية الخارجية أكثر من اهتمامها بتلك المحلية ، كما تبين انخفاض مستوى المعرفة السياسية كنتيجة لذلك . (محمود حسن إسماعيل ١٩٩١، ص٣٣٠ : ٣٣٨) .

وبالنسبة للأعمال الدرامية التي تقدمها الإذاعة والتلفزيون كالمسلسلات فقد حاول البعض التعرف على القيم المتضمنة بها ، وتبين أن القيم السلبية تتفوق على تلك الإيجابية في مضمون تلك المسلسلات . (عدلي رضا ١٩٨٣) مما قد يسهم في تبديل قيم المجتمع . وبصوره إمبريقية اهتم البعض الأخر بالوقوف على القيم التي أدركها المشاهدون في بعض المسلسلات التلفزيونية والإذاعية العربية ، كشفت النتائج عن تدني القيم الايجابية وغلبة تلك السلبية فمثلا عدم الأمانة ٩٧% ، التفكك الأسري ٩٢% ، والمادية ٩٠% ، عدم الاحترام ٧٠% ، في حين كانت قيم الترابط الأسري ٥٧% ، الانتماء ٥٥% ، (سعديه مرزوق ١٩٩٢) ، مما يشير إلى أن البرامج الإذاعية والتلفزيونية لا تساعد على تنميه القيم الايجابية، وتسهم في نشر القيم السلبية .

كما تكشف نتائج الدراسات التي اهتمت بفحص مضمون الإصدارات الموجهة للأطفال (الرسمية وغير الرسمية) والتي تستهدف تنشئتهم سياسيا من خلال ما تبثه وتنشره من قيم واتجاهات ايجابيه ، إلى تدني دورهما في ذلك ، وبدءا بالإصدارات الرسمية المتمثلة في المجلات والكتب التي تصدرها هيئه الاستعلامات والموجهة للأطفال ، لوحظ عدم وفاءها بنقل القيم السياسية المرغوبة بكفاءة . (إسماعيل عبد الكافي ١٩٨٨ ص ٢٨١) .

ونفس الشيء وجد في كتب الأدب غير الرسمية حيث أن نسبه القيم السياسية التي تحويها كان ضعيفا . (أسماء غريب بيومي ١٩٩١ ، ص ١٢١) مما يشير إلى

غياب التوجه الواضح نحو الأهداف والقيم الايجابية لدى قاده الفكر والرأي والذين من المفترض أنهم على وعي بذلك وبالتالي فمن الطبيعي أن يترتب على ذلك انخفاض أو تقلص دور مؤسسات الإعلام في التنشئة السياسية .

على الرغم من أن عمليه التنشئة السياسية في كافه المجتمعات هي عمليه مقصوده إلا أن الأدلة تشير إلى انه لا يوجد ـ في مصر ـ أي تصور مستقبلي على مستوى المجتمعي ـ التنفيذي ـ لما نريده بعد عشر سنوات من أطفالنا لأنه لا يوجد تصور واضح تلتزم به مؤسسات التنشئة وتتفق عليه في إعداد الأجيال القادمة .

الفصل الثاني
المشاركة السياسية

أولا : تعريف المشاركة السياسية

تعد المشاركة السياسية أحد الألعاب الهامة لتحديد السلوك السياسي للأفراد كما أنها واحدا من المحاور الأساسية في مجال اهتمام علم السياسة والعلوم الاجتماعية ، ولقد تعددت التعريفات() لهذا المفهوم ، غير أنها تتفق جميعها على تأكيد الدور الايجابي للفرد في الحياة السياسية من خلال ممارسه حق التصويت أو الترشيح للهيئات المنتجة ، أو الاهتمام بالقضايا والأمور السياسية ومناقشتها مع الآخرين ، أو العضوية في منظمات ... الخ ، فهي محاوله للتأثير على متخذي القرار من خلال مجموعه الأنشطة السالفة الذكر ، المشاركة عملية إرادية واعية ، كما إنها في الوقت نفسه تأكيد للحق الديمقراطي لأفراد المجتمع ، بل هي ركيزة أساسيه من ركائز الديمقراطية ، لأنها تعني ممارسة الشعب لحقه في حكم نفسه بنفسه . حتى أن روح الديمقراطية وشرعيه النظام السياسي إنما يرتبطان بوجود المشاركة السياسية الفعلية وبشكل عام ، فإن أهميه المشاركة إنما تكمن في إتاحة فرص المساواة والحرية في المجتمع ، والقضاء على السلبية واللامبالاة لدى الأفراد وتغرس فيهم غير المشاركة الإيجابية.

وتعكس المشاركة السياسية ـ إيجابا أو سلبا ـ أهميه الدور التي تلعبه التنشئة السياسية Political Socialization بكل المصادر المشاركة في هذه العملية من نظام تعليمي وإعلامي وسياسي (الأحزاب) واجتماعي (الأسرة) ، فبقدر سواء عمليه التنشئة السياسية للأجيال ، بقدر ما تكون المشاركة السياسية الإيجابية ، والثقة السياسية في الحكومة والنظام والكفاءة السياسية ، مما يدعم الشعور القومي ، ويزيد الولاء للوطن ، ويعمق الإحساس بالمسئولية نحو المجتمع .

وحينما نستعرض التراث الخاص بهذا المفهوم ، يمكننا أن نميز بين أشكال المشاركة السياسية الإيجابية ، وأخرى للمشاركة السياسية السلبية ، غير أن

( ) للمزيد من الاطلاع على هذه التعريفات يمكن الرجوع إلى :

١ـ إسماعيل صبري عبد الله ، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .

٢ـ كمال المنوفي ، الثقافة السياسية المتغيرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣ـ على عبد الرازق جلبي ، الشباب والمشاركة السياسية ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .

٤ـ سعد الدين إبراهيم ، مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي ، منتدي الفكر العربي ، عمان ، ١٩٨٨ .

الغالبية العظمى من الكتابات النظرية والتعريفات ، والبحوث الميدانية قد اتخذت من الأشكال الإيجابية للمشاركة السياسية محورا لها بينما لم تحفظ الأشكال السلبية من المشاركة إلا بالقدر الضئيل من الاهتمام هذا على الرغم من آثارها المدمرة للنظام السياسي في المجتمعات.

وفيما يلي ، نستعرض بتفصيل دول إسهاب ، بعض ما قدمنا في صورة مجملة عن المشاركة السياسية ، ولتكن بدايتنا بالتعريفات .

أولا : تعريف المشاركة السياسية:

وتعرف المشاركة السياسية في دائرة العلوم الاجتماعية بأنها الأنشطة التطوعية التي يشارك بها الفرد بقيه مجتمعه في اختيار الحكام ، وصياغة السياسة العامة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وتتمثل هذه الأنشطة في التصويت ، البحث عن المعلومات ، والمناقشات والجدل ، وحضور الاجتماعات ، والمساهمة بالمال ، والاتصال بالشخصيات الرسمية والعضوية في الأحزاب ، وكتابة الخطب وإلقائها والمشاركة في الحملات الانتخابية والدعاية والمنافسة لصالح حزب أو لصالح المجتمع عامه (Sills , D.L., 1968 , Vol. 11 – 12 P. 151)

ويشير لنا التراث إلى تعدد التعريفات الخاصة بهذا المفهوم لكنه لم يحل دون الاتفاق على جوهر حرص الغالبية رغم اختلافهم على تضمينه تعريفهم للمشاركة السياسية من خلال ممارسة الأدوار الإيجابية للأفراد ، والمشاركة الإرادية الواعية في الأنشطة المختلفة في المجتمع .

ويتفق على هذا المضمون تعريفات كل من مايرون وينر حيث يعرف المشاركة بأنها نشاط اختياري يهدف إلى التأثير في اختيارات السياسات العامة أو اختيار القادة السياسيين على المستوى المحلي والقومي ، سوى كان ذلك النشاط ناجحا أو غير ناجح ، منظما أو غير منظم ، مستمرا أو مؤقتا ، (Weiner , M. 1971 , P.165) .

وكذلك تعريف علي جلبي حيث يرى أن المشاركة السياسية هي العملية التي يلعب من خلالها دورا في الحياة السياسية والمجتمعية ، وتكون لديه الفرصة لأن يسهم في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع ، وتحديد أفضل الوسائل لإنجازها ،

وقد تتم من خلال الانشطة المباشرة أو غير مباشره . (علي عبد الرازق جلبي، ١٩٨٢ ، ص ٥٢٩) .

ولم يختلف تعريف كمال المنوفي للمشاركة السياسية عن التعريفات السابقة غير أنه يتضمن القنوات التي تتم من خلالها هذه المشاركة ، فهي حرص الفرد على أن يكون له دور ايجابي في الحياة السياسية من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت أو الترشيح لهيئات أو مناقشه القضايا السياسية على الآخرين ، أو الانضمام إلى المنظمات الوسيطة . (كمال المنوفي ١٩٧٧) .

وبنحو تعريف صلاح منسي ذات المنهج في تعريفه للمشاركة السياسية فينص تعريفه على تسمية الأنشطة المعبرة عنها كالاشتراك في الأحزاب ، والترشيح للمؤسسات التشريعية، والتصويت ، والاهتمام بالحياة السياسية بعامة . (صلاح منسى ، ١٩٨٢ ، ص١٢) .

كما أن هناك تعريفات أخرى للمشاركة السياسية بالإضافة إلى كونها قد تضمنت كل ما سبق فهي تضيف ما يكشف عن دلالة المشاركة بالنسبة للحياة السياسية في المجتمع ، إذ أن سعد الدين إبراهيم بعد اتفاقه على المضمون الذي عرضته التعريفات السابقة يضيف أن المشاركة السياسية هي مؤشر تفاعلي لصحة العلاقة بين المجتمع والدولة ، فبقدر ما تكون الدولة تعبيرا أمينا عن مجتمعها ، بقدر ما تزداد المشاركة السياسية السليمة المنظمة لأفراد المجتمع في الشؤون العامة سوى بصفتهم الفردية أو الجماعية من خلال مؤسساتهم.

(سعد الدين ابراهيم ١٩٨٨، ص١٨٦) .

أما هنتينجنون Huntington فيعتبر اتساع نطاق المشاركة من أهم مميزات الدولة الحديثة انطلاقا من أهم نواحي التحديث السياسي تتمثل في المشاركة السياسية للجماعات الاجتماعية المختلفة انطلاقا من مبدأ حق المواطنة ، هو حق الأفراد في التعبير عن أرائهم ومواقفهم ، وموافقتهم على أنظمه الحكم التي يعيشون في ظلها (Huntington, S. 1968 , P.34) .

وهكذا فإن خصائص المشاركة السياسية تتحدد فيما يلي :

١ـ الفعل Action بمعنى الحركة النشطة للجماهير في اتجاهات تحقيق الهدف أو مجموعة الأهداف .

٢ـ التطوع Voluntary بمعنى أن تقدم جهود المواطنين طواعية وباختيارهم تحت شعورهم القوي بالمسئولية الاجتماعية تجاه القضايا والأهداف العامة لمجتمعهم وليس تحت تأثير أي ضغط أو إجبار مادي أو معنوي.

٣ـ الاختيار Choice وهو إعطاء الحق للمشاركين بتقديم المساندة والتعضيد لعمل السياسي والقادة السياسيين ، والإحجام عن هذه المساندة وذلك التعضيد في حالة تعارض العمل السياسي والجهود الحكومية مع مصالحهم الحقيقية وأهدافهم المشروعة .

(سعد جمعه ١٩٨٤ ، ص ٣٨) .

ولعله يتضح لنا مما سبق ، أن المشاركة السياسية والتعريفات الخاصة بها قد اختصت بالجانب الايجابي منها الذي يعني فعلا ما يؤتيه الفرد لكي يشارك في صنع القرار ، أو يؤثر على صانعي القرار . وهذا الفعل ـ أو الأفعال ـ الذي يؤتيه الفرد يشتمل على أنواع متعددة من السلوك السياسي كما ذكرنا من قبل عند تعريف دائرة هذه الأفعال أو الأنشطة إلى نوعين :

النـــوع الأول : ويمثل الأنشطة التي تتفق مع القواعد المقررة Conventional وتضم التصويت والاشتراك في المعسكرات والأحزاب .

النـــوع الثـــاني: ويمثل الأنشطة التي قد لا تتفق مع القواعد المقررة Unconventional كالجماعات المتطرفة والثورات والحركات السياسية بل أن بعض جهود العلماء قد ذهبت إلى تصنيف المشاركين أنفسهم في شرائح اختلفت في تبيانها بتباين هؤلاء العلماء فملبرات على سبيل المثال قد قسم هذه الشرائح على ثلاث هي: المتفرجون Spectators والمشاركون[1] Transactionals ، ثم المجالدون Gladiatorsبينما يعد تصنيف فيربا وني Verba & Nie واني أكثر المشاركين سياسيا .

( ) قد تكون الترجمة هنا غير دقيقة ، لكنها تعني قيام هذه الشريحة بإجراءات سلوكية ما في السلوك السياسي .

فذكرا ست شرائح تعبر عن المشاركين هي على التوالي :

١ـ غير النشطين كلية Totally inactive

٢ـ متخصصو التصويت Voting Specialists

٣ـ النشطون المحدودون The parochial activists

٤ـ الجماهيريون The Communalists

٥ـ المشاركون في الحملات The Campaigners

٦ـ النشطون كلية Totally active

غير أن نموذج فيربا وني يعتمد على السلوك السياسي الصريح للإنسان ، ولذلك يضع لنا أولسن Olsen نموذجا آخر ، يتكون من ست شرائح أيضا للمشاركين سياسيا لكنه ينهض على أساس رؤية معايره للمشاركة السياسية تتضمن كل نشاط على المستوى المعرفي أو السلوكي ، صريح أو ضمني ، يؤثر فعليا عن نظام السياسي أو لا يؤثر .

. (Olsen , M. In Kour vetaris , G. & Dobratz , B. 1980. P. 106)

وشرائح أولسن الست هي على التوالي :

١ـ القادة Leaders

٢ـ النشطون Activists

٣ـ المتصلون بالحياة السياسية Communicators

٤ـ المواطنون Citizens

٥ـ الهامشيون Marginals

٦ـ المنعزلون Lsolates

وأمام كل من هذه الشرائح ، وضع أولسن فقرة شارحة للمفهوم ، ثم تحديدا إجرائيا للسلوك الذي يرتبط به . والجدول رقم (٢) يوضح ذلك .

الجدول رقم (٢) يوضح تصنيف أولسن لفئات المشاركين في الحياة السياسية :

م	الشريحة	التعريـــــــف	المتغيرات الإجرائية
١	القادة	هؤلاء الأفراد الذين يعملون بشكل مباشر في الحكومة .	هؤلاء الأشخاص قد يخدمون كأعضاء في مجلس عام ، أو لجنة ، أو ما شابه أو قد ينتخبوا لوظيفة عامة سياسية .
٢	النشطون	هؤلاء الذين يشتركون في الأعمال السياسية المنظمة في إطار التنظيمات الخاصة .	هؤلاء أحيانا قد يؤتون أعمالا تطوعية أو يكون لهم مكتبهم في حزب سياسي أو يشتركون مباشرة في بعض الأنشطة السياسية التي تدار بواسطة جمعية تطوعية قد تكون اجتماعية أو سياسية .
٣	المتصلون بالحياة السياسية	هؤلاء الأفراد يستقبلون وعلى اتصال بالمعلومات والاهتمامات والمعتقدات والقيم السياسية .	عن طريق حضور اجتماعات سياسية واتصالهم قد يكون بكتابة المقالات السياسية ، أو مخاطبة الكتاب في الجرائد اليومية .
٤	المواطنون	هؤلاء الأفراد الذين يقومون بمسئولياتهم المتوقعة ، لكنهم ليس لهم أدوار في السياسة .	هؤلاء لديهم المعلومات عن النظام السياسي والأحداث السياسية الجارية ، لهم آراءهم حول الأحداث الجارية قد يكون لهم اهتماماتهم الحزبية ، يهتمون بإعطاء صوتهم في بعض الانتخابات على الأقل في نصف هذه المناسبات .

٥	الهامشيون	هؤلاء الأفراد يملكون أقل قدر من الاتصال بالنظام السياسي .	في خلال الشهور السابقة ، تعرضوا لأقل قدر من الأخبار السياسية .
٦	المنعزلون	تتحدد مشاركة هؤلاء الأفراد في السياسية ما بين النادر والانعدام التام	هذه الفئة تضم كل هؤلاء الأفراد الذين لا يندرجون تحت أي من الشرائح السابقة .

ومما سبق تستطيع القول أن النموذج الذي يقدمه أولسن أكثر استيفاء واشتمالا على مختلف النماذج السلوكية في علاقتها بالأنشطة السياسية ، فضلا عن هذا ، فقد جاء التحديد الإجرائي لهذه النماذج من أكثر ما يعين الباحثين في هذا المجال على القيام بعملية الاختيار والتحديد للعناصر الإنسانية المشاركة في النشاط السياسي . وفي تصورنا أن نموذج أولسن() من أكثر النماذج تحررا من طبيعة ثقافية اجتماعية محددة ، الأمر الذي يجعل إمكانية الإفادة منه أكثر اتساعا وأقل مخاطرة .

ولقد خضع هذا النموذج لعدد من الدراسات الميدانية التي حاولت الكشف عن مدى ملاءمته لتصنيف المشاركة سياسيا على كافه المستويات ، وللتعرف على الأبعاد المختلفة ذات العلاقة بالمشاركة السياسية ، ثم الكشف عن العلاقة بين هذه الشرائح المعبرة عن نوعيات من المشاركين سياسيا ، وبين متغيرات اجتماعيه وثقافية تميز كل شريحة منهم . ويعرض أولسن في مقاله لبعض نتائج هذه الدراسات ، والتي نعلق نحن على جزء منها وهو ما في هذه الدراسة على النحو التالي :

(Olsen , M. In Kourvetaris , G. & Dobrats B. 1980. P.112 – 117)

( )هذه الدراسات قد امتدت في الفترة ما بين ١٩٦٧ ـ ٢٠٠٨ ، من خلال مشروع منطقة تديانا ، قام بها مركز الأبحاث الاجتماعية في جامعة إنديانا ، على عينة تكونت من المدينة الرئيسية والأحياء المحيطة بها وتكونت من ٧٥٠ راشدا ، أجريت عليهم المقابلة من طلبة الجامعة المدربين .

الشكل رقم (٤) يوضح توزيع الأفراد
على الشرائح الستة في مقاطعة إنديانا بولس

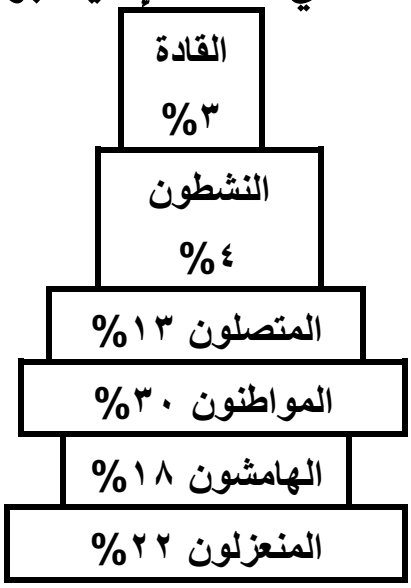

١ـ وأولى هذه النتائج ما يتصل بتوزيع الأفراد على الشرائح الستة المعبرة عن المشاركين سياسيا . وأهم ما يلفت النظر هو أن شريحة المواطنين قد مثلت أعلى الشرائح (٣٠%) تلتها شريحة المنعزلين (٢٢%) ، ثم الهامشيين ومثلوا (١٨%).

٢ـ مثلت شريحة النشطين (١٤%) من مجموع الأفراد ، بينما مثل القادة ٣% .

٣ـ أن العلاقة بين هذه الشرائح بعضها وبعض علاقة تراكمية Cumulative بما يعني أن كل شريحة فيما عدد المنعزلين إنما تشتمل بالضرورة على ما تعبر عنه الشرائح التي سبقتها على طريقة جنسان في قياس الاتجاهات لكن الدراسات الطويلة ـ كما يقول أولسن ـ هي وحدها التي تستطيع أن تكشف لنا عن ارتقاء الفرد في هذه الشرائح المختلفة.

٤ـ أما عن علاقة السلوك السياسي بالمتغيرات (النوع ، السن ، اللون ، والتعليم ، المهنة ، الدخل ، التعرض لوسائل الإعلام ، الإقامة ، وعضويه الجمعيات التطوعية) .

فقد كشفت دراسات إنديانا عن وجود علاقات تختص بمتغيرات النوع ، والعمر واللون بالسلوك السياسي ولكنها علاقات ضعيفة . بينما كانت هذه العلاقات أكثر قوه بين السلوك السياسي وبين متغيرات التعليم ، والمكانة المهنية ثم الدخل السنوي للأسرة .

أما أكثر هذه العلاقات قوة فقد تمثلت في متغيرات العضوية في الجماعات التطوعية، وبل وعدد هذه الجمعيات ، والمراكز القيادية التي شغلها الفرد فيها ، وبين السلوك السياسي للفرد . وبذلك يخلص اولسن من هذا إلى أن العضوية في الجمعيات المختلفة هي من أفضل العوامل التنبؤية بسلوك الفرد السياسي ، يليه مباشرة المكانة الاجتماعية الاقتصادية التي يعبر عنها التعليم والمهنة.

٥- حاول أولسن - من خلال هذه النتائج - أن يحدد مواصفات الأفراد الذين يمثلون كل شريحة من شرائحه الست ونعرضها في إيجاز كما يلي:

(أ) إن شريحة القادة كانت فوق الستين ، من البيض ، ذوي تعليم جامعي ، ومستوى دخل عالي ، ويقيمون في مجتمعهم فتره طويلة قد تصل بالبعض إلى أربعين عاما أو أكثر.

لهم مشاركتهم الدائمة في مشروعات الخدمة المحلية ، ولهم عضويه في كثير من الجمعيات ، وأكثر من خمسة وعشرين منهم يعتبرون أنفسهم قاده محليين . فهم بحق يمثلون الصفوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع ، ولهم تأثيرهم المحسوس من خلال منافذ كثيرة في الحياة الاجتماعية.

(ب) أما النشطون سياسيا، منهم أيضا ذو تعليم جامعي ، لهم دخل سنوي عالي ، يشاركون في المشروعات الاجتماعية في المجتمع ، وهم أعضاء نشطون في كثير من الجمعيات التطوعية ولهم مراكز مسئوله فيها . فضلا عن أنهم يدركون أنفسهم باعتبارهم " نشطون محليا " ، ولهم نشاطهم المكثف في كل أنواع الأنشطة الاجتماعية . هؤلاء هم الذين (يجعلون الأمور تسير) في المجتمع .

(جـ) أما المتصلون سياسيا وأعمارهم ما بين (٤٠ - ٤٩) ، تحقق لهم بعض التعليم الجامعي ليس إلى نهايته ، لهم دخول سنوية اقل من الفئتين السابقتين ولكنها كافيه ، يميلون إلى العلاقات مع المحيطين بهم يشاركون في بعض المشروعات الاجتماعية المحلية ، ولهم عضوية في بعض الجمعيات التطوعية ، لكنهم يفتقدون المكانة الاجتماعية والاقتصادية أو التنظيمية التي تعاونهم لكي يكونوا قاده سياسيين ومحليين.

(د) أما شريحة المواطنين فهم لا يختلفون جوهريا عن خصائص العينة الكلية.

(هـ) والهامشيون منهم تحددوا بالسن ما قبل الثلاثين ، تلقوا التعليم الثانوي حديثوا الإقامة في مقاطعه إنديانا ، لا يشاركون في المشروعات الاجتماعية وليست لهم عضويه في الجمعيات التطوعية. ورغم أنهم أكثر نشاطا من المنعزلين إلا أنهم نوعيه خاصة من الأفراد ويعزو أولسون هامشيتهم هذه إلى حداثة إقامتهم في هذا المجتمع (اقل من أربع سنوات) .

(و) أما المنعزلون ، فقد تحددوا بكونهم من الإناث اقل من ثلاثين عاما ، من البروتستانت المحافظين ، ذوات تعليم منخفض عاملات في الخدمات ، والدخول غير كافيه ، لا يميلون إلي التعرف بجيرانهم أو معرفة أشياء عنهم ، لا ينتمون للبرامج التلفزيونية الهامة ، يصفون أنفسهم بأنهم منعزلون عن المجتمع ولا ينتمون إلى أي جمعيه ، وباختصار فإن هؤلاء الأفراد ليس لهم أي اتصال بالنظام السياسي.

وهكذا نخلص إلى أن تعريف المشاركة السياسية قد ارتبط بها أيضا تصنيف المشاركين إلى فئات تميزها عن بعضها البعض خصائص نوعيه . لكن تصنيف ألسون والذي نبع بدوره وتعريفه الخاص للمشاركة السياسية يأخذ في اعتباره السلوك الصريح والضمني معا ، والمعرفي والسلوكي ، وحدوث التأثير من عدمه ، قد أدى بدوره إلى الحديث عن بعض النماذج السلبية في مجال المشاركة السياسية وهم المنعزلون ، وهذه الفئات لم تحظ بالكثير من الاهتمام من قبل الباحثين على مستوى التنظير أو الدراسات الميدانية غير أن الإشارات القليلة إليها والتي تمت تحت مسميات متعددة كالأغراب السياسي Political Alienation وفقدان الثقة السياسية حسب تعريف سعد جمعة لهما قد حاولت إلقاء الضوء على مسبباتها والأبعاد المرتبطة بها ، ثم محاولة لتوضيح سمات الشخصية المميزة لهذه الفئات . وهو ما يوضحه العنصر الخاص بالأشكال السلبية للمشاركة السياسية على النحو التالي :

ثانيا : الأشكال السلبية للمشاركة السياسية :

اختص التراث السابق بالعرض للصور الإيجابية من المشاركة السياسية كما تتمثل في التصويت ، أو الانتماء الحزبي ، أو المشاركة بالمال ودعم المنظمات السياسية أو الاهتمام بمناقشه الأمور السياسية ... إلخ ، ولكن ماذا عن الأشكال السلبية للمشاركة السلبية السياسية؟

ماذا عن الاغتراب السياسي Political Alienation وفقدان الثقة السياسية Political distrust ؟

ويوضح سعد جمعة الاغتراب السياسي بأنه حالة من التناقض قائمة بين ذات الفرد وبين مؤسسات النظام السياسي والقائمين على زمام السلطة ، والعملية السياسية ذاتها ويوضح ثلاثة أبعاد ترتبط بالاغتراب السياسي هي :

(أ) انعدام المعنى : حيث تعني عدم قدرة الفرد على التمييز بين الخيارات السياسية ذات المعنى ، بل أن الخيارات نفسها غير ذات معنى ، فالانتخاب يفتقد المعنى ، والانتماء الحزب يفتقد المعنى وغيره من المظاهر المشاركة السياسية.

(ب) انعدام القوه السياسية ، أو بمعنى أخر هو انخفاض الكفاءة السياسية حيث يشعر الفرد بعدم قدرته على التأثير في تصرفات السلطة الحاكمة وقراراتها.

(جـ) العزلة السياسية: ويقصد بها رفض قواعد السلوك والأهداف السياسية التي يدين بها غالبيه أفراد المجتمع . (سعد جمعة ١٩٨٤ ، ص ٤١ ـ ٤٣) .

أما عن الدراسات الميدانية عن هذه الفئة من المواطنين التي تندرج تحت ما يسمى باللامبالين سياسيا ، فإن التراث يشير إلى بعض المحاولات المتفرقة التي كشفت عن الشخصية المميزة لهؤلاء الأفراد كدراسة موسن Mussen 1925 على النشاط واللامبالي سياسيا وبعض الأبعاد النفسية ، و خلص إلى أن النشاط أو اللامبالاة في مجال السياسة هو تعبير عن توجهات سلبية أو إيجابية عميقة الجذور الشخصية ، كذلك الأمر في دراسة باركر Barker 1963 حيث أشارت إلى أن (التسلطية) لم تكن من السمات الفارقة بين الناشطين واللامبالين سياسيا (Direnzo , G. 1974, P. 104) .

والشكل الآخر من الأشكال السلبية للمشاركة السياسية ، يتمثل في فقدان الثقة السياسية، فهناك اتفاق عام على أن الثقة السياسية (الثقة في الحكومة) مهمة للنظام السياسي لأنها تمد الصفوة السياسية فيه بحرية التصرف والاختيار وفقا للموقف Discretionary Power ، وترتبط الثقة السياسية بالثقة الاجتماعية ، إذ أن غالبية المواقف السياسية تعتمد على الاتفاق بين آراء الجماعة ، هو الأمر الذي يتطلب حدا أدنى من الثقة بين هذه الجماعة ، وعندما تتهور الثقة ، فان ذلك قد يؤدي إلى فشل النظام السياسي الموجود .

ولقد حاولت الدراسات الميدانية الكشف عن هذا البعد بين المواطنين فكانت دراسة السالم وتوفيق فرح T. Farah عن طلبة الكويت ، للتعرف على مدى وجود الثقة السياسية لديهم وذلك بمقارنتهم بعينة من الطلبة الأمريكيين ، وقد كشفت النتائج عما يلي :

١ـ تدهور ثقة الطلبة الأمريكيين في حكومتهم على مدى ١٥ عاما الأخيرة ، وهذا على العكس من طلبه الكويت .

٢ـ الطلبة الكويتيين كانوا أكثر ثقة في حكومتهم من عامة الشعب ، بينما كان العكس لدي العينة الأمريكية .

٣ـ وجود علاقة بين انعدام الثقة السياسية وبين انخفاض الكفاءة السياسية لدى الفرد.(Al Salem & Farah , T. 1987 , P. 22-29) .

ومن الدراسات في مجال التنشئة السياسية للتعرف على الثقة السياسية بين الأطفال ، وجد ريتشارد نيمي Niemi أن الأطفال أكثر ثقة في حكوماتهم من الكبار وأن عمليه فقدان الثقة السياسية ، وتزايد النظرة الساخرة من النظام إنما تتزايد بالتقدم في العمر.

(Niemim, Richard, 1973, PO. 121)

ثالثا : مجالات المشاركة السياسية :

لأنـه ينطبـق علـى المشـاركة السياسـية مـا انطلـق فـي الفصـل السـابق علـى السـلوك السياسـي، فـإن المشـاركة السياسـية بالتـالي تعنـي أكثـر مـن كونهـا ظـاهره خاصة بالشخصية فقط ، أو بـالمجتمع وظروفـه الاجتماعيـة والسياسية والاقتصـادية فقط ، بل هي نتائج لكليهما معا .

ولذا فقد تأخذ أشكالا ومسـالك تختلـف بـاختلاف النظم غير أنـه يظل هنـاك مـا هو مميز لـها عبر المجتمعات . وكما أشارت التعريفات ، فأنها تنطوي علـى عدد مـن الأنشـطة السياسـية كالتصـويت ، والعضـوية فـي التجمعـات السياسـية ، ومجـالس الحكم المحلـي ، وعضـوية الأحزاب غيـر أن هنـاك مـن يرتـب هذه المجـالات ترتيبـا تنازليا كما يلي:

١ـ تقلد منصب سياسي أو إداري .

٢ـ السعي نحو منصب سياسي أو إداري.

٣ـ العضوية في التنظيمات السياسية.

٤ـ المشاركة في الاجتماعات السياسية .

٥ـ المشاركة بشكل غير رسمي في مناقشة أمور السياسة العامة.

٦ـ التصويت فـي الانتخابـات . (Ruch , Micheol, 1977 , P. 76)

غيـر أنـه مـن خـلال تعريـف دائـرة المعـارف فـي العلـوم الاجتماعيـة للمشـاركة السياسية فقد إنها تطرح سلوكيات أخرى تعنـي مستوى مـا مـن مستويات المشـاركة السياسية مثل :

(أ) المساهمة بالتبرعات المالية .

(ب) كتابه الخطب وإلقائها.

(جـ) العمل في الحملات الانتخابية لصالح حزب أو للصالح العام .

ولا شك أن تعدد هذه المجالات يعتمد كما سبق وان ذكرنـا على الظروف الاجتماعيـة والسياسية والاقتصادية التي تسود المجتمع .

ورغم هذا التعدد ، فهناك من يعتبر التصويت Voting هو الشكل الرئيسي من أشكال المشاركة السياسية ، وأجريت العديد من البحوث في هذا الصدد سنعرض لها في حينها .

(Sears , David , 1954, P. 316)

ومع التسليم بأهمية مكانة التصويت كمؤشر للمشاركة السياسية ، فأنه من الخطر إغفال الأشكال الأخرى المعبرة عن المشاركة السياسية ، حيث أن الشكل الواحد قد يحتوي ضمنا على نشاط آخر : فالعضوية في الحزب مثلا قد تتدرج من مجرد العضوية العادية إلى العضوية النشطة حيث المشاركة في الحملات الانتخابية، وكتابة الخطب ، وعمل اجتماعات وتبرع بالمال ... إلخ . بينما التصويت مثلا قد يقف عند حد التصويت في أوقات الانتخابات ، وقد لا يعد في الآن نفسه معيارا يعتمد عليه في بعض المجتمعات كالمجتمعات في العالم الثالث حيث تظهر بوضوح الصورة السلبية المشاركة السياسية ليس عن رضاء عن النظام القائم أو الأوضاع الراهنة - كما أشار إلى ذلك ليبست Lipset عن قول فرنسيس ويلسون F. Wilson عام ١٩٣٦ بأن المجتمع الذي شارك فيه ٥٠% في التصويت ، هذا يعني أن السياسات تشبع رغبات الغالبية من أفراد هذا المجتمع ، وإذا ما ارتفعت النسبة إلى ٩٠ % مثلا ، فإن ذلك يعد مؤشرا لتوتر الصراع السياسي ووصوله إلى نقطة الانكسار غير أن ليبست يرى - ونحن نوافقه على هذا - أن عزوف النسبة الأكبر من المواطنين من عملية التصويت قد يعكس اهتمام المواطنين بأعمال أكثر أهميه من اشتغالهم بالسياسة ، أو قد يكون نتيجة الظروف التي تحيط بالمجتمع كالعصبيات مثلا ، أو تزوير الانتخابات من قبل أجهزه النظام الحاكم ، وليست رضاء على السياسات المتبعة أو النظام الحاكم .

(Lipset, S.M. 1974, P. 217)

وهكذا فإن عملية التصويت - إذا ما اعتمدنا عليها باعتبارها الشكل الرئيسي المعبر عن المشاركة السياسية - قد لا يكون صحيحا لدراسة هذا المجال في مجتمع ما ، بل قد يكون قد تولي المنصب السياسي ، أو المعارضة ، أو العضوية في حزب

معين ، أو الجمعيات الثقافية أو الاشتراك في المظاهرات تعبيرا أكثر اقترابا من حقيقة المشاركة السياسية.

رابعا : المشاركة السياسية والشخصية :

يشير ملبراث Milbrath في حديثه عن العوامل التي تؤثر على المشاركة السياسية للفرد بأنها تنقسم إلى مجموعتين:

(أ) مجموعه العوامل البيئية .

(ب) مجموعة العوامل الشخصية .

. (Milbrath , L.W., 1974, P.114)

وهو يرى أن هذا التمييز بين المجموعتين إنما مرجعه الأدوات التي تستخدم في قياس كل منهما ، لكنهما في الحقيقة ليس بهذا التمايز والمؤثرات البيئية يمكن أن تؤثر على السلوك من خلال تأثيرها على الشخصية ، فضلا عن أن الشخصية غالبا ما تؤثر على البيئة ، حيث يستطيع الأفراد تجنب أو تغيير بيئتهم الخاصة أو العناصر البيئية . فهناك إذن حوار دائم ما بين الشخصية، وبين البيئة في علاقتهما بالسلوك السياسي .

ويتفق ليفنسون Levinson مع ملبراث في هذا الرأي، إذ يرى أن المشاركة السياسية هي أكثر من كونها سمات شخصية فقط ، إذ أنها تتأثر بالضغوط الاجتماعية الخارجية، كما تتأثر بمتطلبات الشخصية . فالاختيار السياسي ليس مجرد بناء فوقي ، أو ظاهره ثانوية بدون قوى مسببة لذاتها ، فالأفكار السياسية تلعب دورها المسبب والتفاعلي في شخصية الفرد كما تلعبه في البناء الاجتماعي ، فقد تدفع وتشجع على التغيير ، أو قد تعمل على بقاء الحال كما هو . ولكن يبقى أن اختيارات الفرد السياسية تكون أكثر استقرارا وأكثر إشباعا عندما تتفق مع المتطلبات الداخلية والخارجية ، والعكس أيضا صحيح ا، فالاختيارات السياسية تكون أكثر عرضه للتغير عندما لا تكون راسخة في الشخصية أو تكون انعكاسا لجانب من الصراعات الداخلية أو عندما يكون الشخص غير قادر على إيجاد عضوية لها أهميتها أو جماعة مرجعيه تزوده بالحد الأدنى من التدعيم الخارجي لآرائه واهتماماته. (Levinson , D., 1974, P. 448)

ومن الأبحاث التي طرقت مجال الشخصية والمشاركة السياسية تذكر ما يلي:

١ـ دراسة قام بها دافيدسون Davidson وكوتر Cotter عن الإحساس بالوطن وعلاقته بالمشاركة السياسية، وقد اتخذت هذه الدراسة خمسة مستويات تعبر عن المشاركة وهي:

(أ) الانتخاب. (ب) المعسكرات .

(ج) المشاركة في مهام سياسية. (د) العمل العام.

(هـ) الحديث عن السياسة .

وقد أجريت الدراسة على ٥٤٦ مواطنا من ولايتي الباما وبرمنجهام ، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة بين الإحساس بالوطن ، وبين السلوك الانتخابي ، والمشاركة في مهام سياسية ، والعمل في القضايا العامة بينما لم تكن هناك هذه العلاقة بين الإحساس بالوطن وبين المعسكرات أو الحديث عن السياسة .

(Davodspm, W. & Cotter , P.R.1989, P.12-18)

٢ـ في دراسة أخرى للكشف عن العلاقة بين التفكير الناقد وبين الكفاءة السياسية Political Efficacy والاتجاهات الديمقراطية ، جمع جيتون بيانات من ١١٨ من طلاب الجامعة . وقد كشفت الدراسة عن وجود نتائج خاصة بالتأثير غير المباشر للتفكير الناقد على التوجهات السياسية .

(Guyton, E. 1988, P.23-49)

٣ـ وفي مجموعة من الدراسات عن العلاقة بين وجهة الضبط وبين المشاركة في الأمور والأفعال السياسية ، فلقد انقسمت نتائج هذه الدراسات ما بين مؤكد للعلاقة بين الضبط الداخلي (أصحاب وجهة الضغط الداخلية حسب تحديد روتر) وبين الاهتمام والمشاركة في الأمور السياسية حسب نظريه الكفاءة Competence theoryوبين مؤكد العلاقة بين الضبط الخارجي (أصحاب وجهة الضبط الخارجية حسب تحديد روتر أيضا) وبين الاهتمام والمشاركة في الأمور السياسية وذلك حسب نظرية الحاجة Need theory ويذر كارمنز Carmines عددا من البحوث التي تؤيد نظرية الكفاءة مثل دراسات رزون Rosen وسيلنج Salling 1971 ودراسات سكاربور Scarbora وبلانكارد Blanchard 1973 ، أما

الدراسات التي تؤكد نظرية الحاجة في المشاركة السياسية فقد جاءت نتائج دراسة سيلفرن Silvern وناكامورا Nakamoura 1971 ودراسات رانسفورد Ransford 1968 ودراسات توماسي Thomas 1970 مؤيدة للارتباط بين وجهة الضبط الخارجي وبين الاهتمام بالمشاركة السياسية ، ولقد كان هذا الاختلاف في نتائج الدراسات دافعا لأن يقوم كارمنز ١٩٨٠ بدراسة أخرى عن وجهة الضبط وعلاقتها بالمشاركة في الأمور السياسية ، استخدم فيها اختيار روتر لوجهة الضبط كما يستخدم مقياسا للتوجهات والاتجاهات والسلوك السياسي وتكونت العينة من ١٠٠ من طلبة وطالبات المدارس الثانوية في بنسلفانيا ولقد أسفرت النتائج عما يلي :

(أ) ارتباط وجهة الضبط الداخلي بإدراك الفرد لخصائص المواطن الصالح .

(ب) وجود ارتباط إيجابي بين وجهة الضبط الداخلية وبين الاتجاه الإيجابي نحو التصويت .

(جـ) وجود ارتباط إيجابي بين وجهة الضبط الداخلية وبين الدور المشارك للمواطنين . (د) وجود ارتباط ايجابي بين وجهه الضبط الداخلية وبين المشاركة في الأعمال ذات الصبغة السياسية كالعضوية في الجماعات ، والاشتراك في الندوات والأعمال التطوعية في المجتمع والمناقشة حول الأمور السياسية ثم الاشتراك والتنظيمات السياسية.

ومن ثم ، لقد أسفرت هذه الدراسة عن تأكيد لنظريه الكفاءة في تفسير سلوك المشاركة السياسية للأفراد ، غير أنها لم تفض إلى نتائج تنفي القول بنظرية الحاجة في تفسير السلوك للفرد .

(Carmines, E. 1980 . P. 121 – 132)

٤ـ أما دراسة بترسون Peterson عن المشاركة السياسية ، في علاقتها بالسلوك المخاطرة فقد اتخذت أربعة مؤشرات منبئه على التوجهات السياسية وهي:

الثقة في الحكومة ـ الممارسة السياسية التقليدية ـ المعارضة ـ الكفاءة السياسية للكشف عن علاقتها بسلوك المخاطرة. وطبقت الدراسة على عينه قوامها

١٥٦ من طلبة الجامعة . وقد كشفت النتائج عن ارتباط سلوك المخاطرة بالمشاركة السياسية .

(Peterson , S.A. & Lawson , R. 1989, P.325 – 339) .

٥- وتعتبر الكفاءة السياسية(١) من الأبعاد النفسية الهامة التي درست في علاقتها بسلوك المشاركة السياسية ، ولقد ركزت هذه الدراسات على مشكلات هي :

(أ) أسباب الكفاءة ، وأسباب انعدامها .

(ب) علاقة الكفاءة بالاتجاهات السياسية ، وسلوك المشاركة السياسية.

(جـ) دلالة نماذج الكفاءة عن مسيره النظام السياسي.

(Abcarian , G. 1970, P. 114)

ولقد أسفرت هذه الدراسات عما يلي :

(أ) أن التعليم الأعلى ، والمستوى الاقتصادي الأعلى والعضوية في جماعات دينية أو اجتماعيه ، من المتغيرات ارتبطت إيجابيا بالشعور الإيجابي بالكفاءة السياسية .

(ب) أن التحليل عبر الثقافي للكفاءة السياسية في ثلاث دول ديمقراطيه قد كشف عن تغيير مستويات الثقة السياسية(٢) بالفروق في المستوى التعليمي حيث يميل الأفراد زوال التعليم الأعلى إلى الشعور أنهم أكثر كفاءة من غيرهم.

( ) لقد حدد هذا المفهوم عن طريق مسح قام به مركز جامعة متشجن (Servey Research Center) S.R.C وعرفه بأنه الإحسان بأن سلوك الفرد وأفعاله لها ، أو يمكن أن يكون لها تأثير على العملية التعليمية ، والذي يجعل من التغيير الاجتماعي أمرا ممكنا وأن المواطن يمكن أن يلعق دورا في هذا التغيير ، والإحساس المنخفض بالكفاءة السياسية ينظر إليه باعتباره جزءا من زملة اتجاهات اللامبالاه السياسية . أما الإحساس العالي بالكفاءة السياسية فتعتبر مطبا للمشاركة السياسية Al Salem . F. & Farah . T. 1987, P. (22)

( ) هناك اتفاق على ان الثقه السياسيه هامه للنظام السياسي فهي مؤثره فيه ، لانها تمده بالقوه وترتبط الثقه السياسيه بالثقه الاجتماعيه ، اذ ان الكثير من مواقف الحياه السياسيه تعتمد الاتفاق اراء الجماعات ، وهذا يتطلب حدا ادنى من الثقه بين هذه الجماعات وتدور الثقه يعني فشل النظام السياسي ومن ثم فالعلاقه بين الثقه السياسيه والكفاءه السياسيه يتحدد من خلال اربعه انماط من الشخصيات :

النمط الاول وهو اللامبالي الذي لديه الحد الادنى من الثقه وشعور محدود من الكفاء السياسيه .

النمط الثاني : يملك شعورا قويا بالميل نحو النظام السياسي ولكنه لديه شعور منخفض بالكفاءه السياسيه .

النمط الثالث : يجمع بين الكفاءه السياسيه والثقه السياسيه في الحكومه . وهو النموذج المثالي للمواطن ، لأنه نشط سياسيا وفي حدود الاجماع في المجتمع، وهذا النمط يمثل رغبه الحكومات جميعها .

النمط الرابع: لديه شعور بالكفاءه السياسيه وشعور منخفض بالثقة السياسية ، وهو نمط غير مطلوب من الحكومات .

(جـ) وعلى المستوى الشخصي فإن الأفراد الأكثر توافقا . قد كشفوا عن كفاءة سياسيه عاليه بينما كشف الأفراد ذوي الشخصيات المتسلطة عن صعوبات تتعلق بالكفاءة السياسية خاصة في وجود نظام سياسي يحتاج إلى عمليه توفيق .

(د) تلعب العوامل المحلية الخاصة بالحكومة دورا هاما في شعور الأفراد بالكفاءة السياسية أكثر مما تقوم به العوامل الخاصة بالقوميات .

وفي هذا الصدد فإن دراسة توفيق فرح وكورودا لتعد من الدراسات الرائدة في مجال المشاركة السياسية خاصة وأنها على البلاد العربية (٢) ، ولقد تمت في الفترة من ١٩٧٠ حتى بداية الثمانينات ثم نشرت في كتاب عام ١٩٨٧ . ومما اشتمل عليه هذه الكتاب ، دراسات عن الكفاءة السياسية لدى طلبة الكويت ومقارنتها بالكفاءة السياسية لدى عينة من طلبة أمريكا وقد كشفت النتائج عما يلي:

(أ) أن طلبة الكويت قد كشفوا عن درجه عاليه من الثقة السياسية ، ودرجة أقل من الكفاءة السياسية .

(ب) وجود علاقة قوية بين الثقة السياسية (في الحكومة) وبين التوجه للعمل السياسي (٠,٥٦ والعينة = ٥٠٠ طالبا) .

(Alsalem , F. & Farah , T. 1987, P.24)

(جـ) لم يكن لمتغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي علاقة بالشعور بالكفاءة الداخلية(٢)

(د) ارتبط مستوى التعليم بالشعور بالكفاءة السياسية الداخلية.

(هـ) لا توجد علاقة بين الكفاءة الداخلية وبين الاهتمام السياسي .

(و) وجود علاقة بين الكفاءة الداخلية وبين الكفاءة الخارجية .

(Farah , T. 1987. P.42)

( ) دراسات قليله تلك التي اجري على العرب لمعرفه اتجاهاتهم تجاه الحكومه والقيادات السياسيه ، حيث ان ذلك دائما ما يواجه بالرفض بدعوه ان ذلك يعد تهديدا لامان البلاد خاصه اذا ما تناول البحث في المدارس والتلاميذ حيث الخوف من الاداء المستخدمه لما تحويه من أفكار وفي بحث عام ١٩٧٨ قام به مركز الوحده العربيه عن اتجاهات العامه تجاه الوحده العربيه وافقت ١٠ دول عربيه فقط من بين ٢١ دولة وهي (الاردن - فلسطين - مصر - لبنان - الكويت - قطر اليمن الشماليه - تونس - مراكش ، السودان) (Farah, T. & Kurodo, J , 1987 , p.1)

( ) الكفاءة الداخلية هي ثقة الفرد في قدرته على التأثير ، وفي معلوماته السياسية ومهاراته السياسية المختلفة (Farah , T. 1987 , P35)

وإذا كانت الدراسات السابق عرضها قد تناولت المشاركة السياسية في علاقتها ببعض أبعاد الشخصية لدى الفرد وأجابت من خلال نتائجها عن وجود هذه العلاقة كما سبق وأن أوضحتاه فإن هناك دراسات أخرى قد دللت بنتائجها على انتفاء هذه العلاقة ، ومن ثم يكون الاكتفاء بالمتغيرات البيئية فقط لتفسير المشاركة السياسية ، ومن هذه الدراسات نعرض ما يلي :

١ـ دراسة أجريت على مجموعة من المشاركين في لوبي واشنطن قوامها ١١٤ من مجتمع أصلي هو ٦١٤ مفردة مسجلة رسميا في هذا اللوبي .

وقد أجريت المقابلة على العينة (١١٤) وفي نهاية المقابلة تطبق عليهم اختيار الشخصية . وقد أسفرت هذه النتائج عن ارتباط المشاركة لدى هذه العينة بالشريحة المتوسطة العليا Upper Middle وبمستوى التعليم الأعلى (ما عدا ١٢ لم يدخلوا الكليات) ، وبمستوى الدخل المرتفع (٥٠٠٠ فأكثر في العام) .

ثم درست شخصيات هؤلاء الأفراد من خلال استجاباتهم على الاختبار ومن متغيرات الشخصية التي درست : القابلية الاجتماعية ، تقدير الذات التسلطية ، الحضور الاجتماعي وتقبل الذات ، وبالمقارنة بين النتائج العينة ، وبين نتائج عينة أخرى لها ذات المواصفات الاجتماعية للعينة الأصلية إلا أنها ليست من المشاركين في اللوبي ، وجد ما يلي :

(أ) كانت القابلية الاجتماعية أكثر كفاءة في التمييز بين المجموعتين من سمة التسلطية.

(ب) بالجمع بين مقياس التسلطية والاجتماعية ، لم تكن النتائج في التمييز بين المجموعتين أفضل من نتائج الاجتماعية وحدها .

(جـ) كان المقياس الخاص وتقدير الذات Self Esteem أكثر وضوحا في التمييز بين المشارك وبين غيره.

٢ـ أما الدراسة الثانية ، فكانت على ولايتي إيري وأوهايو وقت انتخابات الرئاسة الأمريكية بين روزفلت ويلكى ، وذلك لمحاولة التعرف على المشاركة السياسية (المتمثلة في عمليه التصويت) في علاقتها بالشخصية من خلال مقابلة ٦٠٠ مواطن سبع مرات ما بين مايو ونوفمبر ١٩٤٠، ولقد أشارت النتائج إلى ثبات

اختيار العينة في الرئيس بنسبة ٦٦ % بينما ٥% اختلفت آرائهم ، ٢٦ % لم يقرروا شيئا ، وخلصت روزي Rossey من نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي :

(أ) لم يتضح الشخصية علاقتها الوثيقة بالتمثيل السياسي أو العضوية السياسية.

(ب) ارتبط التمثيل السياسي بوضوح بالعضوية في جماعات اجتماعية .

(جـ) الجماعات الأولية كالأسرة أو جماعة العمل مضافا إليها بناء الشخصية تعد من المصادر الكبرى في تشكيل الولاء السياسي طويل المدى .

٣ـ أما الدراسة الثالثة ، فقد كانت على عينة من رجال الأعمال (٣٣) اختيروا عشوائيا من مدينة في شرق أمريكا وعينة أخرى (٥٠) من الرجال من الممارسين للعمل الحزبي في منطقه لويسيانا . ولقد استخدمت الأدوات الاسقاطية ـ ست بطاقات من T.A.T ، ووضعت الدرجات على الفعل action والمشاعر feelings .

وقد كان الغرض من تحليل القصص هو الكشف عن دوافع ثلاثة للتعرف على علاقتها بالمشاركة السياسية وهي :

(أ) الدافع إلى الانتماء (ب) الدافع على القوه.

(جـ) الدافع إلى الإنجاز .

ولقد كشف هذا البحث عما يلي :

(أ) أن الدافع إلى القوه قد ميز المشاركين سياسيا فيما عدا ٢٤ % منهم .

(ب) لم تكن هناك فروق دالة بين العينتين على دافع الإنجاز أو الانتماء رغم تميز مجموعه المشاركين سياسيا على دافع الانجاز ، بينما تميزت عينة رجال الأعمال على دافع الانتماء.

(جـ) لم تكن الفروق دالة على الدوافع الثلاثة مما إلى بهم إلى القول بعدم فاعليه سمات الشخصية في تشكيل سلوك المشاركة السياسية .

. (Browning , R.1972. , P.81)

خامسا: الخصائص العامة المشاركة السياسية :

أجمع العلماء في مجال السياسة ، وعلم الاجتماع السياسي وعلى رأسهم لاستر ملبرات على سلوك المشاركة السياسية بعامة يتحدد بعدة خصائص يحددها فيما يلي :

(Through, Abcarian , G., 1970, P.115)

١ـ أن مدى وعي المشاركة السياسية يتزايد بتزايد حجم المثيرات السياسية التي يتلقاها الفرد .

٢ـ يختلف حجم هذه المثيرات السياسية باختلاف الطبقة الاجتماعية . فالفرد من الطبقة المتوسطة يتلقى مثيرات سياسية أكثر من الفرد من الطبقة العاملة.

٣ـ يختلف مستوى الاهتمام السياسي للفرد باختلاف الثقافات السياسية في المجتمعات ، ومن ثم تختلف المجتمعات عن بعضها البعض . وتمثل أمريكا قمة الاهتمام السياسي يليها في هذا بريطانيا .

٤ـ يرتبط انخفاض مستوى التعليم برفض المعلومات السياسية وتجاهلها كوسيلة لحماية التراث ضد المميزات التي تعتبر مهددة للذات .

٥ـ الذكور هم أكثر اهتماما بالسياسة من الإناث خاصة في المستويات الأقل تعليما . وتتضح هذه الفروق ـ التي تعزى إلى النوع ـ في أمريكا وألمانيا ، بريطانيا ، المكسيك ثم إيطاليا .

٦ـ تشير الدراسات عبر الثقافية في مجتمعات عدة إلى أن الأفراد في المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع ، والأكثر تعليما يميلون إلى الإحساس بالكفاءة السياسية ويعزى ذلك إلى معرفتهم بالعملية السياسية ومن ثم مشاعرهم بأنه يمكنهم التأثير كما يزيد ديفيد سيلز Sills أن التعليم يساعد على تنمية شعور الواجب المدني والقدرة السياسية والاهتمام والمسؤولية . كما ينمي خصائص الثقة بالنفس والفصاحة.

(Sills, D.1968, P.257)

٧ـ هؤلاء الذين يشعرون بالاغتراب يميلون بدرجه أقل إلى المشاركة في السياسة ، وذلك على العكس من هؤلاء الذين يشعرون بالثقة والايجابية ، فالاغتراب غالبا ما يصاحبه عدم ثقة في السياسات والسياسيين والانتخابات .

٨ـ الأشخاص القريبين من التجمعات السياسية مثل الإعلام والقيادات ، ونشاط الجماعات ، هؤلاء يميلون إلى الاشتراك في السياسة أكثر من هؤلاء الذين لهم مواضع حياديه، حيث أن المكان يمكن أن ينمي توحدا مع النظام السياسي .

٩ـ ارتبط التعليم المرتفع أكثر من غيره من المتغيرات بالدرجة المرتفعة على المشاركة السياسية فالأفراد الأكثر تعليما يملكون قدرا كبر من المعلومات السياسية ، على وعي بالأحداث العامة ولهم آرائهم في القضايا العامة. ولقد أثبت عبد المطلب غانم ، وجود هذه العلاقة بين المشاركة السياسية في مصر وبين التعليم ، ويرى أن التعليم كعمليه يهدف إلى خلق وتبلور الذات السياسية بصوره تنعكس على سلوكها السياسي ، وأيضا إلى تغيير الذات في بعض جوانبها ويكتسب من خلالها الفرد المهارات السياسية والقيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية المجندة للمشاركة السياسية . (عبد المطلب غانم ١٩٨٦، ١٩٨٦ ، ص٧٤) .

١٠ـ تتزايد المشاركة السياسية بتزايد العمر حتى تصل إلى الذروة في منتصف العمر

وتقل تدريجيا مع تقدم العمر. وبين العمر والمشاركة السياسية يوجد ثلاث متغيرات هي :

(أ) التكامل مع المجتمع والذي ينميه الفرد من خلال الزواج والعمل وتحمل المسؤولية.

(ب) وجود الوقت للنشاط السياسي .

(جـ) الصحة الجيدة . (Milbralh , L.W. & Goel, L.M.1977, P.116)

١١ـ وبالنظر إلى محل الإقامة (ريف ـ حضر) ، كشفت هذه في النتائج إلى أن قاطني الريف يكونون أقل مشاركة في النشاط السياسي من قاطني المدن .

حيث أن المقيمين في الحضر أكثر اهتماما بالأمور السياسية من المقيمين في الريف. (Goel , L.M. 1975, P.29)

١٢- كشفت الدراسات عن ارتباط المهنة بالمشاركة السياسية . ولقد أشار روبرت لين إلى ن هناك من الخصائص المهنية ما يساعد ويشجع على المشاركة السياسية ، فمثلا مهنة المحاماة لا تعطي صاحبها المهارات اللازمة للمهنة فقط ، بل أيضا تمنحه الوقت اللازم لكي يكون نشطا سياسيا ، وفي مقابل هذا ، فإن المشتغلين بالأعمال اليدوية ، والعمال والفلاحين البسطاء ، يجب أن يعملوا عددا أكبر من الساعات حتى لا يتسع الوقت كغيرهم تغييرهم للمشاركة السياسية ، ومن ثم يرى ليبست أن المكانة الدنيا للفرد تعزل صاحبها على المشاركة ، حدد اهتمامه بالجوانب الأكثر أهميه لبقائه حيا . (Lipset , S.M.1960, P.197) .

١٣- ويضيف ليبست أن الأزمة الاقتصادية ليست هي دائما التي تثير وندفع إلى عمليه المشاركة السياسية ، ويضرب ليبست مثلا بالمشاركة السياسية المرتفعة بين اليهود ، ويفسرها بأنها ليست نتاجا للأزمات الاقتصادية ، بل هي رد فعل السياسة النازية وللسياسة المعادية للسامية.

ويورد ليبست جدولا يلخص الخصائص التي ترتبط بالمشاركة السياسية ارتفاعا أو انخفاضا .

الجدول رقم (٣) يوضح الخصائص المرتبطة بالمشاركة السياسية

	المشاركة المنخفضة	المشاركة المرتفعة
١	الدخل المنخفض	الدخل المرتفع
٢	التعليم المنخفض	التعليم المرتفع
٣	الفئات المهنية مثل : العمال غير المهرة . الخـــــدم عمال الخدمات. الفلاحون المستأجرون	الفئات المهنية مثل : رجال الأعمال . الموظفـــون . موظفو الحكومة . الفلاحون التجار . عمال المناجـم .

٤	السـوـد	البيـوـض
٥	النسـوـاء	الرجـوـال
٦	صغار السن أقل من ٣٥	متوسطو العمر ٣٥ ـ ٥٠
٧	حديثو العهد بالمجتمع	المستقرون في المجتمع
٨	العاملون في أمريكا	العاملون في أوربا الغربية
٩	المواقف العادية	موقف الأزمـة
١٠	الأعـوـزب	المتـوـزوج
١١	لـوـيس لهـوـم عضـوـوية فـوـي منظمـوـات اجتماعية	الأعضاء في منظمات اجتماعية

ولا شك أن استقراء هذا التراث في مجال المشاركة السياسية ليطرح على الباحثين الكثير من القضايا التي تتطلب بدورها الوقفات العلمية في محاولة لإعادة اختيار مقولة ما ، أو التحقق من صدق نموذج بعينه على مجتمع مغاير أو للتعرف على الخصائص المميزة لشرائح المشاركين سياسيا ... إلخ . وتعدد القضايا النابعة من هذا المجال قد كانت معينا لنا على اختيار بعضها محورا للدراسة الميدانية التي يشتمل عليها هذا البحث ، وهو ما يعرض لها بالتحديد الفصل الرابع من فصول هذه الدراسة .

فضلا عن هذا ، فإن دراسة السلوك السياسي كما تطلبت منا العرض بشيء من التفصيل للمشاركة السياسية من أبعاد مختلفة ، فقد تتطلب منا أيضا العرض في تفصيل دور إسهاب لمجال التنشئة السياسية ، والذي يمثل أحد الأبعاد الهامة التي تقف وراء تشكيل السلوك السياسي للفرد وتحديده . وفي ذلك يتكفل الفصل الثالث باستيفاء هذا الغرض .

الفصل الثالث
القيم السياسية

ثانيا : تحديد مفهوم القيم السياسية :

مقدمة :

بين مفهوم القيم وبعض المفاهيم القريبة منه .

(الاهتمام ، الاتجاه ، المعتقد ، الحاجة ، الدافع)

ـ تحديد مفهوم القيمة .

ـ القيم السياسية .

ـ اكتساب القيم :

أ ـ منظور التحليل النفسي .

ب ـ منظور التعلم الاجتماعي .

جـ ـ المنظور الارتقائي .

ـ بعض محددات اكتساب القيم السياسية :

أ ـ مستوى الإلزام بالقيمة .

ب ـ مستوى تبني المنشئين للقيمة .

ثانيا : تحديد مفهوم القيم السياسية :

مقدمة :

تعد القيم من المفاهيم الجوهرية في كافة ميادين الحياة (الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ السياسية) لأنها تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها ، فهي ضرورة اجتماعية لأنها معايير وأهداف لابد وأن نجدها في كل مجتمع منظم ـ سواء كان متقدما أو متخلفا ـ ويضيف البعض بأن الحياة الاجتماعية تستحيل بدون القيم . فقيام النظام الاجتماعي بوظائفه لا يمكن استمراره بحيث يحقق أهداف الجماعة ، ولا يمكن أن يحقق ما يريدون ، وما يحتاجون إليه من الآخرين على أسس شخصية وثقافية بغير القيم ، ولا يمكن بدورها أن يشعروا من قرارة أنفسهم بسبب يتطلب أو يقتضي الهدف الموحد أو المنظم .

(جابر عبد الحميد ، سليمان الخضري ١٩٨٨ ص ٢٨٨) .

وتؤكد رولو ماي R. May ، أنه بدون نظام ملائم من القيم ، يميل الأفراد إلى أن يكون توجيههم خارجيا ، فيعتمد الأفراد ذوو القيم غير الملائمة على أشياء خارج أنفسهم لتوضيح أهيمتهم مثل الأعراف الاجتماعية ، آراء الرفاق آراء المدرسين ... الخ ، أما الأفراد الذين لديهم قيم قوية ، فيعرفون أهميه أنفسهم بصورة منفصلة عن الأحداث الخارجية ، وكذلك فهم قادرون على المرور بخبرة هذه الأشياء من منظور مختلف كثيرا ، فمثلا استحسان الرفاق للمرء له قيمة ، ولكن هذا الاستحسان لا يغني عن إحساس المرء بالقيمة ، كما أن القيم هي التي تحدد كيف يتصرف الفرد . (In: Hergenhahn, P.R. 1984 , P.349)

١ـ مفهوم القيم والمفهوم المفاهيم القريبة منه :

يرجع اهتمام علماء النفس وعنايتهم بدراسة القيم إلى الثلاثينات من هذا القرن وحتى الآن . (عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٢، ص٥) ، وعلى الرغم من ذلك فإن مفهوم القيم لا زال يكتنفه الغموض ، والخلط بينه وبين مفاهيم أخرى ، مما جعل (توفلر Toffler , 1969) يصف القيم بـ (الطفل غير السعيد الذي يعاني بؤس وشقاء عدم علمنا به) (محيي الدين أحمد حسين ١٩٨١ ، ص٤٨) .

وفي تقييمه للدراسات التي اهتمت بالقيم يذكر روكيتش Rokeach - منذ حوالي ربع قرن - أن العلماء الاجتماعيين ذوي التوجه الإمبريقي أولوا - خلال الخمسين عاما الماضية اهتماما كبيرا بنظريه وقياس الاتجاهات أكثر من القيم وطبقا لروكيش ، فإن هذا الاهتمام بدراسة الاتجاهات لا ينبع من قناعه الباحثين بأن اتجاهات الفرد تحدد سلوكه أكثر من القيم ، بل أن ما حدث هو نمو سريع لوسائل قياس الاتجاهات ، وصاحب ذلك غموض ما في فهم الفرق المفاهيمي بين القيم والاتجاهات ، والعلاقة بينهما . وهذا التأكيد المبالغ فيه على الاتجاهات قد روج للنظرة الشائعة التي حازت على قبول واسع بأن القيم صعبة التعريف والقياس ، رغم أنها تلعب دورا أكثر مركزية وأكثر دينامية من الاتجاهات داخل النظام المعرفي - الوجداني للفرد. (Rokeach, M. 1973, P21) .

ومن المرجح أن نقص الاهتمام بدراسة القيم في مقابل الاتجاهات قد انعكس على تحديد مفهوم القيمة ، ودراسته - في علم النفس الاجتماعي - فنجد من يتناول القيمة من منظور الاهتمام أو كمرادف للاتجاه أو الحاجة أو الدافع ، مما يستوجب إلقاء الضوء - ولو بصوره موجزه - على تلك المفاهيم وصولا إلى بلورة مفهوم القيمة .

القيمة والاهتمام :

ولعله أولى المحاولات التي ربطت بين هذين المفهومين تلك التي قام بها (ألبورت وفيرنون) في وضعهما لمقياسهما الشهير للقيم والذي يعتمد أكثر على الاهتمام وليس القيم ، واعتمد على بناء المقياس وفقا لنظرية شبرانجر Spranger لأنماط الناس ، والتي تشير إلى أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط واستنادا إلى ، غاية أو سيادة أي منها يمكن تصنيف الفرد ، وبالتالي فالمقياس يتكون من القيم التالية: القيمة النظرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية، والجمالية ، والدينية. (فوزية دياب ١٩٦٦ ص٧٤ ، محيى الدين أحمد حسين ١٩٨١ ، ص٣٠) .

وطبقا لروكيش فإن هذا المقياس على الرغم من الشهرة والانتشار حظي بهما كمقياس للقيم ، إلا أنه لا يصلح إلا أن يكون مقياسا للاتجاهات أو الاهتمامات

المهنية بصورة خاصة ، نظرا لأنه ضيق نطاق القيم وحصرها في دائرة الاهتمامات فقط . (Rokeach, M.1973. P.22)

فالاهتمام يعتبر أحد المظاهر للقيمة ، وإن كان يساعد في توجيه الفعل وتحقيق الذات ، لكنه - أي الاهتمام - أضيق من القيمة نظرا لأنه لا يتضمن الحالات المثالية أو الغايات . وتتميز القيم عن الاهتمامات في أن الأخيرة لا تستوجب الإلزام والوجوب . (عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢، ص٤٦) . كما أن الاهتمامات قد لا تتفق مع المعايير التي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون . (محمد عماد الدين إسماعيل ، نجيب اسكندر رشدي فام منصور ١٩٧٤ ص٢٣٢) . **القيمة والاتجاه والمعتقد** :

تختلف القيم على الاتجاهات في العديد من النواحي فيرى كل من (براثويت ،ولو Braithwaite & LOW) أن الفرق بين الاعتقادات والاتجاهات من جهة ، والقيم من جهة أخرى ، هو أن مفهوم القيم ينحصر في تلك الفئة الخاصة من المعتقدات المستديمة المتعلقة بأشكال التصرف والحالات الغائبة من الوجود التي تتجاوز الموضوعات والمواقف النوعية والتي تكون مفضلة من الناحية الشخصية والاجتماعية .

(Braithwaite & Low, 1985 , P. 250 , 251)

فالاتجاه له موضوع محدد أما القيم فليس لها موضوع محدد لأنها أوسع من حيث التركيز . وغالبا ما نشتق اتجاهاتنا نحو موضوعات أو عمليات أو أشخاص من خلال قيمنا .

ويرى (روكيش) أن الاتجاه هو تنظيم يضم العديد من المعتقدات التي تتركز حول موضوع محدد (فيزيقيا كان أم اجتماعيا) يهيئ المرء للاستجابة بطريقة معينة . وبعض هذه المعتقدات عن الموضوع أو الموقف تتعلق بمسألة الوقائع Facts ، والأخرى تتعلق بالتقييم Evaluation والاتجاه - على هذا النحو - هو مجموعه من المعتقدات التي تتكون من تأكيدات Assertions مرتبطة فيما بينها ، تؤثر في أشياء معينة خاصة بموضوع أو موقف محدد من حيث كونها حقيقة أو زائفة ، وعلى أشياء أخرى بهذا الموضوع أو الموقف من حيث كونها

مرغوبة أو غير مرغوبة أما القيم فتلزم المرء بالعمل وفق صيغ Modesمعينة من السلوك . (Rokeach , M, 1968, P.16) .

القيمة والحاجة :

بالنسبة للحاجات ، فالقيم ـ على خلاف الحاجات ـ ليست فطرية بل مكتسبة من خلال الخبرة الانفعالية (بصورة مفاهيمية في بعض الحالات ، وبصوره سلبيه " Osmosis " ، والامتثال في بعضها الآخر) . والقيم هي الرابطة بين الحاجة والفعل ، فهي تفيد في توزيع الانتباه والجهد على مختلف الحاجات . (Harre , R & Lamb, R. 1983, P.651)

فالقيم عبارة عن تمثيلات معرفية Cognitive Representations لحاجات الفرد ، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذا التمثيلات المعرفية ، ولذلك فالقيم توجد لدى الإنسان فقط (Rokeach, M. 1976. P356)

القيمة والدافع :

تختلف القيم عن الدوافع من أن الأولى ليست مجرد ضغوط لتوجيه السلوك ، ولكنها بالإضافة لذلك تشتمل على التصور القائم خلف هذا السلوك بإعطائه المعنى والتبرير الملائم. (عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢، ص٥٨) كما يمكن التمييز بين القيمة والدفع على أساس الهدف، فالهدف في القيمة من النوع المطلق ويتسم بالوجوب ، فيقول الشخص يجب أن أعمل هذا الشيء ، أما في الدوافع فيقول : أريد أن أعمل هذا الشيء .

واستنادا إلى تلك الإشارة الموجزة لما يمكن أن يقوم من اختلاف بين مفهوم القيمة وغيره من المفاهيم المتداخلة معه في المعنى ، والتي قد تكون مسئولة عن إضفاء مزيد من الغموض حول المفهوم ، وكذلك إجراءات قياسه يمكننا تحديد وضبط تعريف القيمة.

والتعريف الملائم للقيم كما يتصور البعض يجب أن يقوم على أساس نظري وتجريبي في آن واحد ، حيث أن النظر إلى مفهوم القيم على أنه بناء فرض Hypothetical Construct يمكن الاستدلال عليه من السلوك اللفظي بالإضافة إلى أن هناك متغيرات أخرى يمكن أن تؤثر في هذا السلوك فتجعله متسقا أو غير متسق مع القيمة التي يتبناها الفرد. (عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢، ص٥٥) .

تحديد مفهوم القيمة :

يضبط (وولمان) المعاني المختلفة لمفهوم القيمة ـ في سائر المجالات ـ وما يفيدنا في هذا السياق هو أن القيمة تشير إلى كل ما هو جدير بالاحترام والتقدير من الفرد أو الجماعة في البيئة الاجتماعية ، ويختلف هذا التقدير باختلاف موضوع القيمة. كما يشير إلى أن القيمة مفهوم مجرد تأثير إلى أهداف وغايات محددة يسعى الفرد أو الجماعة لتحقيقها في مجالات الحياة المختلفة .

. (Wolman, BB, 1989, P. 359)

وترى (كارين أوينز) أن القيم هي أفكار معيارية توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية على نحو ما يكافح الناس من أجله وتزود السلوك بالأساس الأخلاقي . (Owens, K, 1993, P.540)

ويضيف (ساجيف واشوارتز) أن القيم الإنسانية هي أهداف مرغوبة تتباين في أهميتها وتفيد كمبادئ توجيهيه في حياة الإنسان .

(Sagiv & Schwartz , 1995. P438)

ويعرفها عبد اللطيف خليفة ، بأنها عبارة عن مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء ، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف .

(عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢ ، ص٥٩ : ٦٠)

ويرى (محيي الدين أحمد حسين) أن القيم هي " مفاهيم تختص بغايات يسعى إليها الفرد كغايات جديرة بالرغبة ، سواء كانت هذه الغايات تطلب لذاتها أم لغاية أبعد منها ، وتظهر من خلال التفاعل بين الفرد ومحدداته الخاصة وبين نوع معين من أنواع الخبرة ، وتتكشف دلالة هذه القيم فيما تمليه على محتضنيها من اختيار توجه معين في الحياة يراه جديرا بتوظيف إمكاناته المعرفية والوجدانية وسلوكيه .

(محيي الدين حمد حسين ١٩٨١ ، ص٥١)

من خلال التعريفات السابقة للقيم يمكننا استخلاص أهم الخصائص التي وردت فيها على النحو التالي :

١ـ أنها تمثل أهدافا وغايات مرغوبة يسعى الفرد للوصول إليها والعمل وفقا لها.

٢ـ أنها تمثل بناء معرفيا ينظم أفكار الفرد ومعتقداته تجاه الموضوعات المختلفة وهي مرتبطة بالسلوك أي تحدد احتماليه أن يسلك الفرد في موقف ما بشكل معين .

٣ـ أنها تمثل بناء اجتماعيا فهي جزء من حضارة المجتمع وثقافته ولكل مجتمع مجموعه مميزه من القيم تحدد السلوك الذي يطلبه من أفراده ويعمل على إمدادهم بها عبر المنشئين المختلفين .

القيم السياسية :

طبقا لـ " ألبورت ، وفيرنون " فان القيم السياسية تشير إلى اهتمام الفرد وميله إلى السيطره والتحكم في الأشياء . وهذا التعريف كما ناقشنا ـ في ثنايا مفهوم القيم ـ يبدو غير ملائم لتعريف القيمة لأنه يرتكز على الاهتمام فقط ، وبالتالي لا يترجم القيمة كما يبدو قاصرا على تعريف القيم السياسية موضع التناول الحالي ، حيث نقصد بالقيم السياسية تلك القيم التي يحاول النظام السياسي ـ في أي مجتمع ـ بثها وتأكيدها في نفوس أعضاء المجتمع لإبراز هوية المجتمع وتحقيق الاستقرار بين مختلف فئاته ، مستعينا في ذلك بكل المؤسسات المعينة لتحقيق هذا الهدف ، ويتفق ذلك وتعريف البعض (بوفلجة غياث ١٩٩٢ ص ٢١٥) حيث يعرفها بأنها القيم التي يهدف الساسة إلى تشجيعها وترسيخها في المجتمع .

كما يعرفها (حامد ربيع ١٩٧٤ ، ص١٤) بأنها إطار فكري مثالي يغلف الأهداف المباشرة في الحركة السياسية ، وهي تعبير عن خصائص مجتمعيه وحضاريه وتتميز بالخصائص الأتية:

١ـ أنها معرفة أخلاقيه تعبر عن فكرة مثالية ، حيث تحدد الثقافة السياسية لهذه القيم أهدافا مثالية .

٢ـ أنها معرفة فلسفية ، لأنها تصور لمواصفات حضارية ، لما هو مقبول وما هو غير مقبول .

٣ـ أنها معرفة مصبوغة بصبغة العمومية ، فهي عامة تشمل كل فئات المجتمع .

ويمكن تعريف القيم السياسية بأنها تمثل بناء معرفيا أخلاقيا ينظم أفكار الفرد ومعتقداته وسلوكه تجاه الآخرين الذين يتفاعل معهم ، وهي اجتماعيه حيث ترتبط بثقافة المجتمع وتراثه الديني وتستمد منه مقاومتها وهي تمثل أهدافا مثالية حيث يسعى الأفراد للعمل وفقا لها ، ويسعي النظام السياسي إلى العمل على نشرها لتحقيق الاستقرار بين أعضاء المجتمع ويهتم البحث الحالي بدراسة القيم الاتية :

١ـ تحميل المسؤولية .

٢ـ الإيثار .

٣ـ الديمقراطية.

٤ـ احترام الملكية العامة.

٥ـ العمل الجماعي.

ويتجسد التعريف الإجرائي للقيم السياسية في إطار تعريفنا لتلك القيم في الفصل الرابع ويأتي اختيارنا لتلك القيم بصورة خاصة نظرا لكونها تمثل ضرورة ومطلبا أساسيا لاستقرار أي مجتمع من المجتمعات وتماسكه ، وبالتالي فقد يكون ضروري أن تعني بها الأنظمة السياسية وتعمل على ترويجها لأهميتها للفرد والجماعة ، فتحمل المسؤولية مثلا تمثل ضرورة للفرد لكي يحقق التوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه كما أن الإيثار فضلا عن كونه أحد علامات الصحة النفسية فهو ضرورة لازدهار الجماعات وقدرتها على تحقيق أهدافها . (فرج عبد القادر طه ١٩٩٧، ص٥٤ ، ٥٧) ، كما أن الديمقراطية واحترام الملكية ألعامه والعمل الجماعي تعد قيما ضرورية لتحقيق الاستقرار والتقدم للمجتمعات . وبالإضافة إلى ذلك فان هذه القيم الايجابية تلقي الحث والتأييد من

خلال التراث الديني - خاصة الإسلامي - مما يعزز من انتشارها بين أعضاء المجتمع ، هذا فضلا عن تأكيد مؤسسات التنشئة المختلفة عليها فالمقررات المدرسية ، ووسائل الإعلام .... الخ ، تعمل كل منها على توجيه الافراد وإلزامهم بها .

اكتساب القيم

من الثابت أن الطفل يولد وهو خلو من أي توجه أيديولوجي ويكتسب توجهات الثقافة التي ينشأ فيها عبر عملية التنشئة الاجتماعية ، لكن السؤال الذي ما زال يطرح نفسه هو كيف تتم عمليه اكتساب القيم ؟

وعلى الرغم من الاهتمام المكثف من جانب الباحثين من للإجابة على هذا السؤال إلا عمليه اكتساب القيم ما زال يحيط بها الغموض ، وهو ما أشار إليه هل (Hill, 1960, p317) ، وبعده بأكثر من ربع قرن تضيف (جروسيك وزميلها ديكس) بأن التحدي الحقيقي الذي يواجه المتخصصين في علم النفس هو استكشاف كيفية استدماج القيم المجتمعية ، ومعرفه كيف يتبنى الأطفال قيما واتجاهات معينه. (Grusec , E. & Dix, T. 1986, P.218) . وفي ذلك إشارة إلى الصعوبة أو الغموض الذي ما زال يكتنف عمليه اكتساب القيم .

وقبل محاولة البحث في تراث البحوث النفسية لتفهم هذه العملية نود أن نحدد خطانا ، حيث يفرق العاملون في هذا المجال بين اكتساب القيم وتغييرها فيحدد (ريشر Rescher) عملية اكتساب القيم بأنها العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة قيم معينة في مقابل التخلي عن قيم أخرى . أما تغيير القيم فيقصد به تحرك وضع القيمة على متصل من الالتزام إلى عدم الالتزام بالقيمة ، فالاكتساب يعني وجود القيمة من عدمه ، أما التغيير فهو الدرجة التي يتحدد بها هذا الوجود) .Rescher , N. 1969, P. 111 : 114)

وسعيا نحو الوصول إلى فهم الميكانيزمات المفسرة لعملية اكتساب القيم سوف نعتمد على المداخل الملائمة لذلك من في أدبيات البحوث النفسية ونقترح الاهتداء بالتيارات الرئيسية في علم النفس كالتحليل النفسي ، التعلم الاجتماعي ، والمنظور الارتقائي في معالجة هذه العملية وفيما يلي نعرض لكل منها :

(أ) منظور التحليل النفسي :

طبقا لفرويد S.Frued ، فإن الشخصية تتكون من أبنيه الهو Id ، والأنا Ego ، والأنا الأعلى Super Ego وهذا الأخير يعكس معايير المجتمع ويناضل من أجل حمايتها ، وينشأ من التوحد Identification بالوالدين من حوالي سن الثالثة

حيث يستدخل الطفل بعض الأنماط المعقدة من سلوك أحد الوالدين تشمل قيمه واتجاهاته ومعايره وسماته الشخصية (هول ، لندزي ١٩٧١ ، ص٦٥)

على الرغم من تباين النظم الثلاثة التي تعمل الشخصية وفقا لها ، وسيطرة (الهو) في السنوات الأولى والذي يعبر عن الحاجات الفطرية البيولوجية إلا أن الأنا تقوم بوظيفتها المهيمنة فتعمل على التوفيق بين مطالب الهو والأنا الأعلى والواقع .

وتحتوي الأنا الأعلى على الضمير والأنا المثالية وتضم الأخيرة المعايير الأخلاقية أو المثليات ، بينما نحكم الضمير سلوك الفرد ويعاقبه على الانتهاكات من خلال الشعور بالذنب ، وقمع أو إعاقة الدوافع الغريزية التي تنتهك الميثاق الأخلاقي الذي استدمجه الطفل (Eisenberg & Mussen, 1989, p. 23)

إذن فالقيم تختزن في الجزء المثالي للشخصية ، وتتم في سياق التنشئة الاجتماعية خاصة الوالدية. ويشدد بعض منظري التحليل النفسي المعاصرين ، والذين يطلق عليهم (المتخصصون بسيكولوجية الأنا) مثل فلوجل Flugel ، سيتلج Settlag ، على الدور المهيمن لعمليه الأنا - بدلا من الغرائز - في تطور الشخصية ، وينبذون فكرة أن السلوك الأخلاقي والقيم يمثلان ببساطة في استدماج القيم الوالدية والمجتمعية منذ الطفولة المبكرة ،

ويعتبرون التوحد والتطور الأخلاقي في عمليات إبداعيه مستمرة تمتد إلى المراهقة والرشد . وعلى رغم أن الوالدين قد يسهمان في المحتوى الأساسي للأنا المثالية للطفل ، فان التوحد مع الآخرين ذوي الأهمية بالنسبة له (المدرسين - الأتراب - الرؤساء .. إلخ) يبدو أنها مؤثره في تغيير التوجهات الأخلاقية ، والقيم تصاحب النضج في بنية الأنا كالتغيير من الكف الأخلاقي إلى العطف التلقائي ، ومن التبعية (واستخدام المعايير الخارجية ، معايير ذوى السلطة في اتخاذ الأحكام الأخلاقية) إلى الذاتية (التلقائية) ويستطرد (ميوسن وأيزنبرج) أن لمفهوم التوحد أهميه كبيرة في استدماج القيم الإنسانية والمجتمعية ، فإذا كان الوالدان يتسمان بخصائص وقيم إيجابية ، فغالبا ما يتبنى أطفالهما هذه الخصائص من خلال التوحد.

(Eisenberg & Mussen, 1989 , P.24 : 25)

وحتى في حالة كون الوالدين أو أحدهما مخيفا أو عقابيا فان ذلك لا يمنع الأبناء من التوحد بشخصياتهم فيما واصفته (أنا فرويد) التوحد بالمعتدى .

(أنا فرويد ١٩٨٣ ، ص١٠٩).

(ب) منظور التعلم الاجتماعي :

يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن الطفل يكتسب الضمير أو مجموعة المعايير الداخلية والتي في ضوئها يحكم على ما هو مناسب وغير مناسب من أشكال السلوك بنفس الطريقة التي يكتسب بها الدور الجنسي الملائم للثقافة . وافترض باندورا Bandura أهميه التعلم من خلال النموذج الاجتماعي Social Model ، والمحاكاة Imitation ،

كذلك التعلم من خلال العبرة Vicarious Learning ، ويرى أن الأفراد يضعون معايير يحققونها على أنفسهم من خلال ملاحظة المعايير التدعيم الذاتي Self Reinforcement بينما يؤدي انتهاكها إلى العقاب الذاتي ، بهذه الطريقة يتم اكتساب السلوك بعيدا عن الضبط الخارجي .

(Grusec & Dix. 1986 , p. 218 : 219) .

ويعلق البعض أهميه كبرى على مفهوم التعلم بالملاحظة أو فكرة الشخص النموذج في تعلم القيم والسلوك ، فمن خلال عرضه لنتائج البحوث في هذا الصدد يقرر " فلدمان Feldman " أن رؤية شخص يتصرف بكرم وإيثار سيؤدي إلى زيادة سلوك الكرم لدى جزء من المشاهدين وبصورة مشابهة ، فرؤية نموذج أناني ينتج عنه سلوك أناني.

(Feldman, R.S.1987 , P.571)

ومن المحتمل أن يكون النموذج الذي هو في وضع قوة وسلطة بالنسبة للطفل أكثر تأثيرا من تلك النماذج التي لا تمتلك القوة أو السلطة ، وبصورة مشابهة فالنموذج الذي يتميز بالدفء والاهتمام بالطفل سوف يكون أكثر تأثيرا. (Phares, 1988, P.537 : 538) .

ويعرض (فلدمان) لدراسة أجراها (بريان وتست Bryan & Test) أظهرت تأثيرات النمذجة Modeling في إبداء سلوك المساعدة الاجتماعية ، ففي احدى الدراسات مر المبحوثين في أحد الظروف التجريبية على رجل يساعد امرأة في تغيير إطار سيارتها عند أحد الطرق الخطرة ، وبعد ربع ميل مروا على امرأة تحاول تغيير إطار سيارتها ، لكن هذه المرة بمفردها ويبدو إنها في حاجة للمساعدة ، وكان السؤال التجريبي : كم عدد الأفراد الذين سيتوقفون لمساعدتها في المجموعة التجريبية ؟ مقارنة بمجموعة أخرى لم تمر من قبل بالنموذج الذي يقدم المساعدة .

وأوضحت النتائج أن النموذج كان فعالا ، ففي المجموعة التي لم تشاهد النموذج توقف ٣٥ فردا فقط من بين أربعة آلاف شخص ، بينما توقف أكثر من ضعف هذا العدد لتقديم المساعدة من المجموعة التي شاهدت النموذج (Feldman, R.S. 1987. P.572) . وفي مراجعة التراث البحثي المتعلق بالنمذجة وفعاليتها في اكتساب قيم المساعدة والإيثار خرج (روشتون) باستنتاج مؤداه أنه عند تعرض الأطفال ولمدة قصيرة لمشاهدة نماذج (أشخاص) مهمة في حياتهم ، يمكن أن ينتج لدى فريق من الأطفال زيادة في سلوكيات المساعدة ، وبالطبع ، لا يصدق هذا على الأطفال الذين لا يفعلون سوى تقليد النموذج أيا كان ، أنهم يميلون إلى اتباع النماذج التي لها خصائص تدعيميه لهم .

(Phares, 1988, P.537)

وفي مراجعة حديثة لنظرية التعلم الاجتماعي تم إضافة بعض العوامل الهامة وخاصة المعرفية منها مثل اتخاذ المتطور Persepective – Taken حيث تلعب النوايا وعمليات التقييم الذاتي أدوارا هامه في تنظيم السلوك ، ومن خلال استخدام التمثيلات المعرفية يكون القصد منها إحداث الحالة المرغوبة وهم يضعون

كذلك أهدافا لأنفسهم ويقيمون أنفسهم بصورة سلبية إذا لم يتصرفوا بطرق متسقة مع تمثيلاتهم المعرفية على السلوك الملائم ولأن الرضا على الذات يتلاءم مع الحياة وفق المعايير الداخلية ، يخلق الأفراد الحوافر لضمان ديمومة جهودهم في الحياة وفق المعايير الداخلية وبصورة عامه طبقا لنظرية التعليم الاجتماعي ، يلعب القانون بالتنشئة الاجتماعية دورا رئيسيا في تعلم القيم والسلوك الأخلاقي ، بالإضافة إلى التنظيم الذاتي للأفراد لسلوكهم وفق القواعد والقيم المستدمجة .

(Eisenberg & Mussen, 1989, P.28 : 29)

(جـ) المنظور الارتقائي :

بينما يسعي المحللون النفسيون للبحث عن القيم والسلوك الأخلاقي في جذور العلاقة الانفعالية للفرد، ينظر أصحاب هذا المنحنى إلى النمو المعرفي فقد أراد بيا جي (١٩٣٢) معرفة كيفية وصول الأطفال إلى الأحكام الأخلاقية عندما يصبحون ناضجين ، والتبريرات التي يقدمونها عن تصرفاتهم .

(Phares , 1991, p. 536)

حسبما يرى " بياجيه " يأخذ الطفل الصغير (أقل من عشر سنوات) الأشياء على علاتها ، ويهمل غالبا دقائق الأمور مثل النوايا والمقاصد (التوجه الموضوعي) وعندما ينضج الطفل (بعد العاشرة) ، تصبح الأحكام الأخلاقية مرتبطة بالظروف ونوايا الشخص المتضمنة في الموقف أي أن بياجيه ينظر إلى الحكم الأخلاقي على أنه نتيجة نضج العملية التطورية المعرفي .

(Phares , 1988, P. 529)

واكتشف بياجيه (١٩٣٢) أن الأطفال يمرون من خلال مرحلتين متمايزتين على الأقل في تطورهم الأخلاقي ، كما هو الأمر في تطورهم العقلي فحتى عمر ثمان سنوات يكون الطفل لديه تابعة أخلاقيه - **Heteronomous Morality** ، والتى تعني الأخلاقية الخاضعة لقانون شخص آخر ويتم تحديد الثواب والخطأ في ضوء الأشياء التي يعاقب ويثبت عليها الكبار الذين يمثلون رموز السلطة ، ويستخدم محكات بسيطة - مثل إتلاف الأشياء- في الاستدلال على ردود الأفعال المحتملة للكبار في موقف ما . إلا أنه بعد عمر ثمان سنوات ، تكون المهارات

المعرفية للطفل قد نضجت بصورة كافيه تسمح بتطور الأخلاق التلقائية التي تستخدم مبادئ عامة مشتقة من أحداث يخبرها خلال المرحلة الأولى ، ولكنها تتضمن ـ الآن ـ مفاهيم القصد والطبيعة النسبية لقواعد التصرف .

وانتهى (بياجيه) إلى أن الأخلاقية التلقائية الكلية لا يتم الوصول إليها في العادة قبل مرحلة المراهقة المبكرة . (Samuel , W. 1981, P.302) .

ومثل بياجيه يعتقد (لوران كولبرج) أن الحكم الأخلاقي يسير في مراحل ، وإن كان " كولبيرج " قد قسمها إلى ثلاثة مستويات ، كل مستوى يضم مرحلتين ، ففي المستوى الأول (ما قبل العرفي) صغار الأطفال:

المرحلة الأولى :

وهي (توجه العقاب والطاعة) وفيها تعتمد رداءة أو جودة الأفعال على ما إذا كان المرء يعاقب أو لا يعاقب عليها .

المرحلة الثانية :

وهي (التوجه الوسيلي النسبي) وفيها يتجه الطفل نحو إشباع حاجاته ورغباته الخاصة.

أما المستوى الثاني : فهو العرفي ويقع في الطفولة الوسطى ، وفيه يتأثر الطفل بالمثاليات عن معايير الأسرة والجماعة ، ويضم هذا المستوى مرحلتين هما:

المرحلة الثالثة :

وهي (توجه الطفل الطيب أو اللطيف) وفيها تكون الأفعال الإيثارية هي المرغوبة أكثر من الأنانية.

المرحلة الرابعة:

وهي (توجه القانون والنظام) وفي هذه المرحلة يفضل المرء أن يعمل بمقتضى السلطة والاحتفاظ بالنظام الاجتماعي .

أما المستوى الثالث :

(ما بعد العرفي) ويقع في مرحلتي المراهقة والرشد . وفيه يصبح إحساس الشخص بالصواب والخطأ منفصلا عن هوية الجماعة ويضم هذا المستوى:

المرحلة الخامسة:

وهي (توجه العقد الاجتماعي) وتتميز بالشعور العام بالصحيح والخاطئ ، حيث الوعي بوجود قيم مختلفة وأهمية الاتفاق معها والتحقق من سلامة القصد.

المرحلة السادسة :

(التوجه الشامل أول العام) حيث يتطور السلوك الأخلاقي بمرور الأعوام وتكون المبادئ مجردة وشاملة (Phares , 1991 p.537) .

من خلال هذا العرض الموجز لأفكار اثنين من أبرز منظري المنحى الارتقائي وكما يرى (صامويل) يتبين أنهما نظرا إلى استدماج القيم كعملية تطورية ، ذات طابع تلقائي ، حيث يكون الطفل مدفوعا بالنضج البيولوجي من خلال تتابع تدريجي للمراحل النمائية (وإن اختلفا في عددها) ، وعند وقت معين يظهر الاستدلال الأخلاقي والذي يكون متسقا مع المرحلة التي يمر بها ، وهي عملية اجتماعية الطابع ، حيث لابد أن يتعرض الأطفال لأمثلة على الاستدلال من مرحلة أعلى مما هم فيها حتى يتقدموا في تطورهم الأخلاقي .

(Semuel, W. 1981 p.320)

من خلال العرض السابق فسهام التحليل النفسي ونظرية التعلم الاجتماعي والمنظور الارتقائي في تفسير كيفية اكتساب القيم ، نجدها جميعا أجمعت على أن تلك العملية تتم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ، فالتحليل النفسي يركز على دور الوالدين في تعليم الطفل القواعد والقيم الأخلاقية والمثل العليا للمجتمع والتعلم الاجتماعي يركز على النموذج أو القدوة (بالإضافة إلى بعض العمليات الأخرى كالنوايا والمقاصد) والمنظور الارتقائي يكشف عن دور العمليات المعرفية .

بعض محددات اكتساب القيم السياسية

لكل مجتمع من المجتمعات نماذج وأنماط تحدد ما يجب أن يكون عليه أفراده ، حيث تتبلور هذه النماذج والأنماط بشكل صيغ مجردة تشكل ما يسمى بقيم المجتمع أو القيم السياسية، والتي يحاول المنشئون نقلها للأعضاء الجدد ، بحيث تؤدي في النهاية إلى خلق ما يسمى بالشخصية القومية للمجتمع ، ولا يعني ذلك

جعل الأفراد نسخا متشابهة ولكن بصورة تسمح بالفروق التي تبرزها المتغيرات المختلفة (السن ـ الجنس ـ مستوى ـ التعليم.... إلخ) .

ففي كل مجتمع يوجد طيف واسع من الفروق الفردية في كل سمات الشخصية تقريبا ، وأيضا في أنماط السلوك الاجتماعي ، فيبدو أن بعض الناس يسعون بانتظام من أجل مطالب

الذات ويضعون اهتماماتهم الذاتية فوق اهتمامات الآخرين ، ويتبعون حاجتهم ورغباتهم الفردية . وعلى النقيض هناك بعض آخر منشغلون بصورة جوهرية برفاهية الآخرين وصالح الجماعة الأكبر ، وبالطبع يقع أغلب الأفراد بين هذين الطرفين من الأنانية التامة إلى الإيثار الناكر للذات . كذلك من اللامبالاة إلى تحمل المسئولية ، ومن الديكتاتورية إلى الديمقراطية .... إلخ . وتبعا لأهداف التنشئة السياسية التي تختلف من مجتمع لآخر ، يعمل المنشئون على إكساب الأفراد مجموعة محددة من القيم ، وبقدر نجاح المنشئين في تلك المهمة بقدر توحد أفراد المجتمع بالقيم السياسية والتزامهم بها . وتنال القيم الأخلاقية والسياسية اهتمام المنشئين نظرا لأهميتها في مساعدة الأفراد في تحقيق التوافق مع المجتمع وما يؤثر فيه من تغييرات وما تسهم به في تحقيق الترابط والتضامن الاجتماعي، وما تحققه من توازن بين رغبات الأفراد ومتطلبات المجتمع ، هذا بالإضافة إلى إسهامها في توجيه وضبط سلوك الأفراد في المواقف المختلفة .

(GERHARD, J.Etal, 1975, p. 135)

ويتوقف نجاح المنشئين ـ في تقديرنا ـ على عاملين هما :

(أ) مستوى الإلزام بالقيمة .

(ب) مستوى تبني المنشئين للقيمة .

أولا : مستوى الإلزام بالقيمة:

وبدءا بمستوي الإلزام ، واستنادا إلى تصنيف (محمد عماد الدين إسماعيل ، ورشدي فام ، نجيب اسكندر ١٩٧٤ ص ٢٣٦ : ٢٣٧) لمستويات الإلزام في ثلاث فئات هي :

المستوي الأول :

وتأتي القيم الإلزامية (Categorical) ، والتي تتضمن القيم الدينية ، وكل القيم ذات القدسية والتي تلزم الثقافة الأفراد بها ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم ، سواء عن طريق العرف أو القانون مثل القيم التي تنظم العلاقة بين الجنسين ، أو العدوان على الغير .

المستوى الثاني :

وفيه نجد القيم التفضيلية Preferential ، وهي التي يشجع المجتمع أفراده على الاقتداء بها والسير تبعا لها ويكافئ من ينجح في هذا بطريق أو بآخر ، ولكنه لا يلزمهم بها إلزاما يتطلب العقاب الصارم ، على الرغم من أن القيم في هذا المستوى لا تبلغ مبلغ القدسية الموجبة للعقاب لمن يخالفها إلا أنها عظيمة الأثر في توجيه السلوك فعن طريق أساليب الثواب والعقاب (غير الرسمية) التي يلقاها من يلتزم بها أو من يخرج عنها بصورة معنوية . ومن أمثلتها النجاح في الحياة العملية بالإضافة على ما يمنحه لصاحبه من ثواب مادي مباشر يقابل في البيئة الاجتماعية بالتقدير المعنوي .

المستوى الثالث :

وفيه القيم الطوبائية Utopian ، والتي يشعر الأفراد باستحالة تحقيقها بصورة كاملة إلا أنها تؤثر تأثيرا بالغا في توجيه السلوك ، فمثلا مقابلة الإساءة بالإحسان قد يعجز الفرد في واقع الأمر عن الالتزام بها ولكنه مع ذلك إذا تبناها عدل كثيرا من سلوكه حيال الآخرين .

القيم السياسية كإطار فكري مثالي للمعرفة يغلف أهداف النظام السياسي والتي يناط بها الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره ، والتي تتبع من طراز المجتمع (الديني) نجد أنها تتراوح بين المستويين الثاني والثالث ، ومع هذا يجب ألا نغفل حقيقة هامه وهي أن ليست هناك حدود فاصلة بين المستويات الثلاثة ، فالإيثار مثلا إذا اعتبرناه ضمن قيم المستوى الثالث نجده متضمنا في قيم المستوى الأول .

ووفقا لذلك فالقيم السياسية ـ موضع البحث على الأقل ـ لها من الإلزام بما يضمن تبنيها، ولكن إلى جانب ذلك لابد من شيوعها بين الأفراد ، فقد تتخلى بعض الجماعات عن بعض القيم نتيجة الاحتكاك بثقافات الأخرى .

ثانيا : مستوى تبني المنشئين للقيمة :

وإذا انتقلنا إلى مستوى تبني المنشئين لقيم المجتمع ومدى التزامهم بها ، نجد الآسرة (الوالدين) والمعلم ، وقادة الفكر والرأي في المجتمع ربما هم الذين يتحملون العبء الأكبر في عملية نقل قيم المجتمع ، والذين يتوقف فعالية دور كل منهم على مدى التزامهم بتلك القيم أو بالأحرى تشابها مع قيمهم ، وإذا سلمنا جدلا بالتزام الوالدين بتلك القيم ، فهل يمكن نقلها للأبناء الذين هم في مرحله المراهقة؟ خاصة ما يطرحه البعض من وجود تعارض بين قيم الآباء والأبناء في هذه المرحلة ، والاستجلاء ذلك فقد اهتمت بعض الدراسات بالوقوف على هذا الأمر ، فمثلا وجد (باتشمان وأوميلي وجونسون Bachman, Omally, Johnstes) أن قيم طلاب السنة الثانية من المدرسة العليا تتوافق مع قيم الوالدين أكثر بكثير مما يفترضه الكثيرون عن وجود صراع(*) بين قيم الآباء والأبناء ، فهناك تشابه بينهما خاصة القيم الأساسية مثل الأهداف التعليمية والطموحات المتركزة على المستقبل ، كما يستمر المراهقون في تأييد الوالدين في القضايا المتصلة بالمجتمع والمسائل الأخلاقية .

(In : Owens , K, 1993, P540)

لكن ماذا عن قيم الأتراب التي قد تتعارض مع القيم الوالدية ، تضيف (كارين أونيز) بأن مثل هذا التعارض قد لا يقع فيه المرء خلال فترة المراهقة أو لا يقع فيه كل المراهقين ، وطبقا للبحوث الحديثة فإن امتثال المراهقين يعتمد على نضجهم ونوع علاقتهم بوالديهم ولعل الأخيرة هي المتغير الحاسم في هذا الشأن حيث يشير تراث البحوث في التنشئة الاجتماعية إلى أ توحد الابن (البنت) بقيم الوالد (الوالدة) يتم بصورة أفضل في حالة كونه إيجابيا ودافئا في علاقته بالابن .

(*) يقترح د. فؤاد أبو حطب استبدال مصطلح تنافر القيم بصراع القيم ، مبينا أن صراع القيم يكون داخل مكونات النسق القيمي الواحد بينما التنافر يكون للمقارنة بين درجات مكون قيمي واحد في اتساق مختلفة ، كالمقارنة بين قيم المعلمين والتلاميذ مثلا . (فؤاد أبو حطب ، ١٩٧٤ ، ص٦٤) .

وعلى هذا فان المراهقين لا يختلفون كثيرا ـ بصورة عامة ـ عن والديهم في القضايا ذات المغزى ، وأولئك الذين لهم علاقة وثيقة بوالديهم قد يختارون الأتراب المشابهين لهم في نظامهم القيمي أكثر من المتعارضين معهم .

(Owens , K , 1993, p. 542)

وفيما يتعلق بالمعلم ومدى التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه أظهرت إحدى الدراسات أن ذلك يرتبط بأسلوب المعلم وعلاقته بتلاميذه ، فأسلوب التقبل يؤدي إلى تحقيق التوافق بين القيم الاجتماعية للمعلم وتلاميذه ، وأسلوب الدفء والصداقة يؤدي إلى الانتماء ، وأسلوب المعلم الذي يتسم بالتمركز حول العميل يؤدي إلى التوافق في القيم النظرية . (فؤاد ابو حطب ١٩٧٤ ، ص ٧١ : ٧٢) .

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن أحد الصعوبات التي تواجه التنشئة القيمية في المدارس المصرية هي غياب دور المعلم القدوة (على الجمل ١٩٩٥ ، ص٤٦) ، ولعل ذلك يرجع إلى جمله التغيرات التي طرأت على المجتمع ككل مثل تلك الاقتصادية وبالتالي أدت إلى تقلص دور المعلم وانشغاله بأهداف أخرى بخلاف العمل المدرسي كالدروس الخصوصية. وبالتالي فأنه من المرجح أن صورة المعلم (القدوة) أصابها الاهتزاز فضلا عن نظرة المعلم نفسه للعمل المدرسي والتي أصابها الفتور. مما يسهم في تقلص دور المعلم في نقل القيم .

وتشير نتائج الدراسات التي اختصت بالوقوف على دور قادة الفكر ـ في مصر ـ في نقل القيم إلي تدني دورهم في ذلك ، فمثلا في إحدى الدراسات التي أجرت على عينه منتقاة من القادة في المجالات المختلفة الذين يفترض فيهم أن يكونوا المثل والقدوة في الانتماء والتفاعل الايجابي ، كشفت النتائج عن ضعف انتمائهم الواقع من ناحية وعجزهم عن التأثير بشكل اجابى وفعال من ناحية أخرى ، حيث يمارسون سلوكيات لا تختلف عن العامة . (مجدة أحمد ١٩٨٥ ص ٢٩٩) .

وفي دراستها للانتماءات لدى عينة من المثقفين (من أعضاء هيئات التدريس ببعض الجامعات المصرية) توصلت (عبلة إبراهيم ١٩٩٣ ، ص٢٥٥) إلى أن المدرج الانتمائي لديهم ظهر للوطن ثم الأسرة ثم الأمة ، وجاء الانتماء

(ضعيفا) على غير المستوى المطلوب، ومخالفا للسياق المنطقي والذي يفرض أن يبدأ من الأضيق إلى الأوسع / من الأسرة إلى الجامعات الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن هناك إشارات متعددة لانخفاض الانتماء لدى المثقفين عموما ، فمثلا ما تطلعنا به الصحافة ـ خاصة القومية ـ من ممارسات سلبية لسلوكيات الصفوة السياسية (١) ، والذين من المفترض إنهم يمثلون القدوة الطيبة للجماهير .

من هذا المنطلق قد يكون من الطبيعي أن تقل قدرتهم على التأثير في الآخرين (المواطنين) فسلوكياتهم لا تتفق والشعارات التي يطرحونها ولا يلتزمون هم بتنفيذها مما يفقدهم المصداقية ، ويعلق (عبد الرؤوف ثابت) على دور المثقفين بالمجتمع المصري الآن بأنه انحصر في اتجاهين :

١ـ مداهنة الحاكم على حساب الصالح الاجتماعي .

٢ـ وقوف المثقفين موقف اللامبالاه لما يحدث في المجتمع فلا يضيفوا دعما أو يمنعوا خطئا . (عبد الرؤوف ثابت ١٩٩٥ ، ص١٢٨) .

على أية حال يمكننا أن نرصد وجود فجوة بين قادة الراي والجماهير العريضة وبالتالي لنا أن نتوقع غياب فاعليتهم . ولذا يدعو (فرج طه) كافة المثقفين وقادة الرأي لأن يجسدوا بسلوكهم الفعلي القدوة الصالحة لمواطنيهم .

(فرج عبد القادر طه ١٩٩٣ ، ص ٢٣٣ : ٢٣٥)

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نستنتج أن انتشار القيم السياسية في مصر يقع على عاتق الوالدين أولا ويليهما المعلم ثانيا ويساعدهم في ذلك مستوى الإلزام بتلك القيم خاصة التي يعززها الدين ويحدث عليها .

( ) على سبيل المثال ما ورد فيما كتبه إبراهيم سعده بجريدة الأخبار العدد ٢٨١٩ في ١٤ نوفمبر ١٩٩٨ عما دار بين بعض أعضاء مجلس الشعب وممثلي الصحافة في المجلس هذا من جانب ، ومع رئيس الوزراء من جانب آخر من تصرفات سلبية لاتتناسب وأخلاقيات الصفوة السياسية .

المصادر :

إيناس صبري عبدالمنعم،مقال بحثي بعنوان "علم النفس السياسي وسيكولوجية القادة والجماهير المركز الديمقراطي العربي، نشر بتاريخ (٢٠١٧/٦/١٣)

د. باسم علي خريسان، علم النفس السياسي: دراسة في المفهوم والنشأة التاريخية، مجلة دراسات دولية، العدد السابع والستين، ٢٠١٦.

د. محمد المهدي، علم النفس السياسي: رؤية مصرية عربية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، مصر.

Floyd W. Rudmin, G. B. Grundy's 1917 proposal for political psychology: "A science which has yet to be created", Published in ISPP

عرف علم النفس السياسي ؟

اكتب مما درست في علم النفس السياسي التنشئة السياسية ؟

اشرح مضمون التنشئة السياسية ؟

عرف مصادر التنشئة السياسية ؟

اشرح مما درست في علم النفس السياسي المشاركة السياسية ؟

ما هي القيم السياسية ؟

اشرح مما درست تحديد مفهوم القيم السياسية ؟

ما هي محددات اكتساب القيم السياسية ؟